

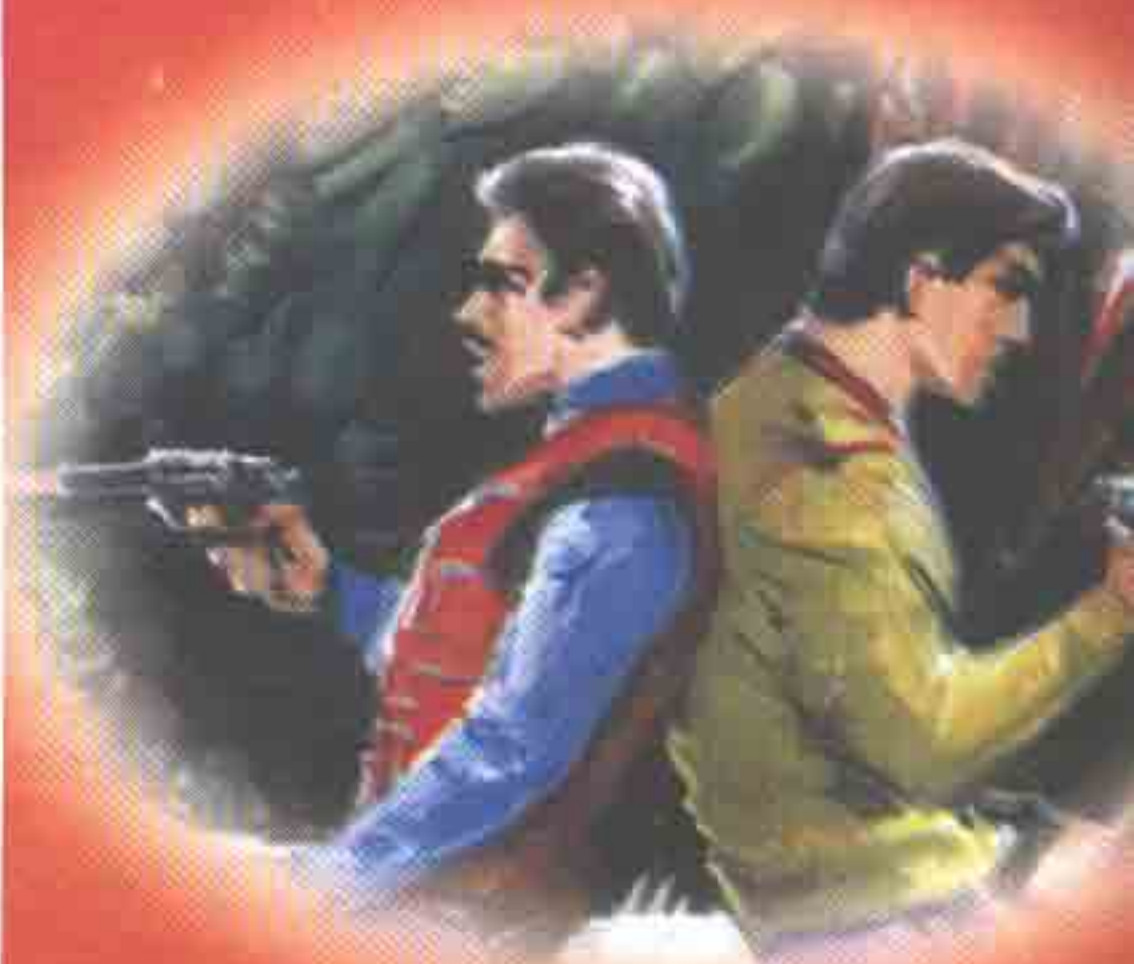
# أنياب

مصير (نور) و (رمزي) ، عندما  
جهان الثعابين نصف البشرية ، في  
عماق ١٩

يتجاوز (أكرم) محنة نهر الزمن ، أم  
في هناك إلى أبد الأبدية ١٩

لمن يكون النصر في الجولة الأخيرة ١٩  
تتساقط للمنتصر (أنياب) ١٩

التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور)  
يقه .. من أجل الأرض ..



العدد القادم  
(بلا جسد)



د. نبيل فاروق

ملف  
المستقبل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
من الخيال  
العلمي

142

الثمن في مصر ٢٥٠  
ومايعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم



ملف المستقبل

142

أنياب

المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

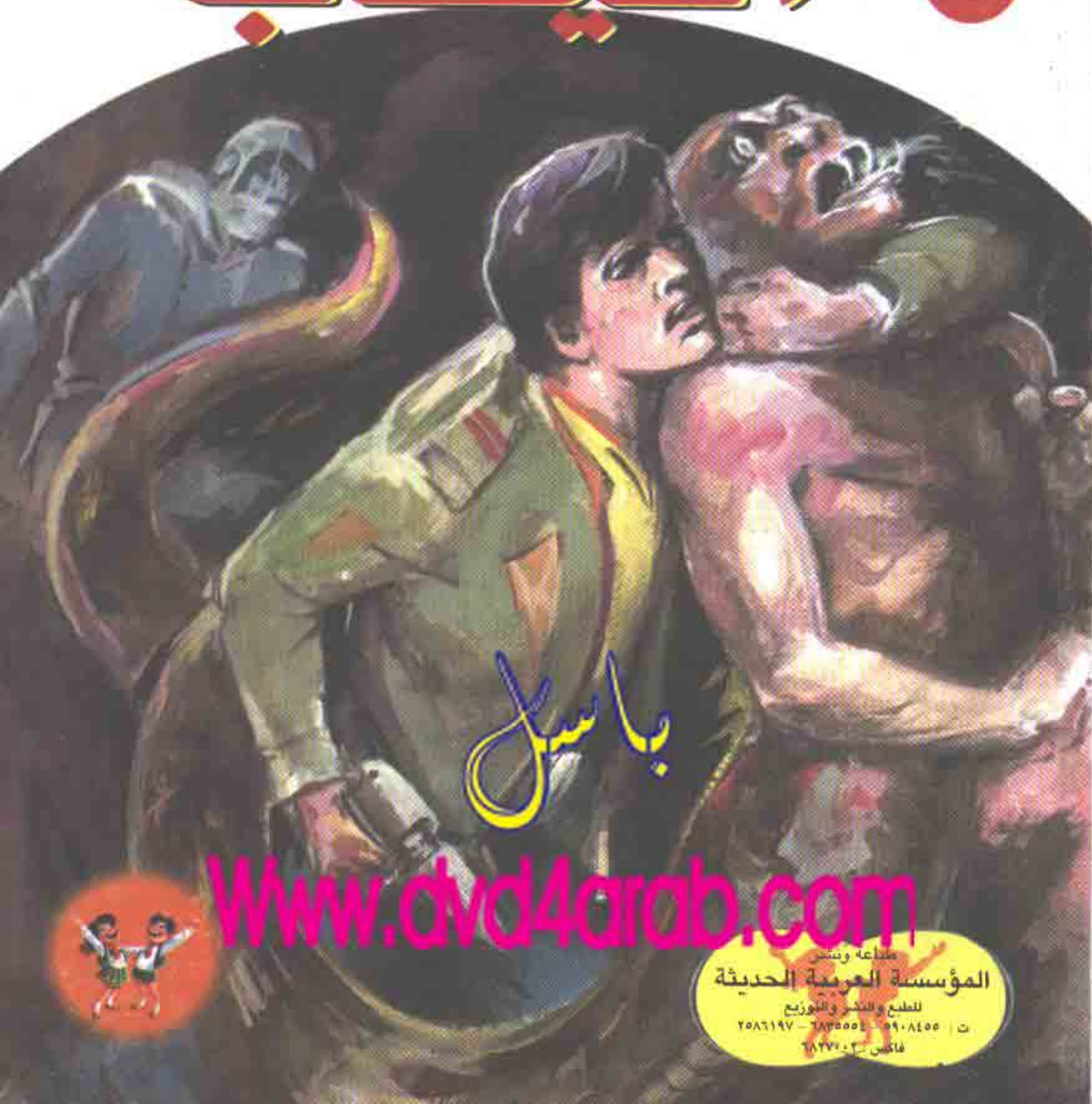
ملف المستقبل  
سرى جدا !!

روايات  
مصرية العربي

د. نبيل فاروق

أنياب

142



بأسفل

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع  
ت ٢٥٨٦١٩٧ - ٢٥٨٥٥٥٤ - ٥٩٠٨٤٥٥  
فاكس ٢٥٨٧١٠٣



في مكان ما من أرض ( مصر ) ، وفي حقبة ما من  
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية  
المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسريّة  
مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمي في ( مصر ) ،  
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس  
الحقيقي لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل  
رجل المخابرات العلمية ( نور الدين محمود ) ، على  
رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة  
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،  
ويتحدى الغموض العلمي ، والألغاز المستقبلية ..  
إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،  
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

## ١- نصف وحش ..

ارتسم كل توتر الدنيا ، على وجه الدكتور ( جلال ) ،  
رئيس مركز الأبحاث ، وهو يدلف إلى حجرة القائد  
الأعلى ، للمخابرات العلمية المصرية ، هاتفاً :

- كارثة أيها القائد الأعلى .. كارثة !

هبّ القائد الأعلى من مقعده ، متسائلاً :

- ماذا حدث ؟!

لوح الدكتور ( جلال ) بورقة في يده ، قائلاً في انفعال :

- ( نشوى ) ابنة ( نور ) ، أرسلت نداء استغاثة ،  
من معسكر البحث ، أمام ذلك المنجم المهجور ، في  
( جبل الطور ) .

تراجع القائد الأعلى ، واتسعت عيناه عن آخرهما ،  
وهو يتساءل :

- رباه ! هل سقط ( نور ) وفريقه أيضاً ؟!



هزّ الدكتور ( جلال ) رأسه فى قوة ، مجيبًا :

- لست أدرى .. كل ما حدث هو أن (نشوى) قد أرسلت نداء استغاثة عاجلة ، ثم لم يعد باستطاعتنا بعدها الاتصال بأى عضو ، من أعضاء فريق (نور) .

عاد القائد الأعلى إلى مقعده فى ببطء ، وهو يتمتم :

- يا إلهى ! يا إلهى ! ستكون كارثة بحق ، لو فقدنا (نور) وفريقه العلمى الخاص ..

نطقها ، وعقله يستعيد تلك الأحداث منذ البداية ..

البداية القريبة ..

جدًا ..

فمع وصول البعثة الجيولوجية (ت - ١٧) إلى المنجم القديم ، لحساب إحدى شركات التعدين الكبرى ، لبحث ما إذا كان من الممكن إعادة فتح المنجم أم لا ، حدث ذلك الأمر الغامض الرهيب ..

شئ ما هاجم أفراد البعثة ، وقضى عليهم بلا هوادة ، واستولى على كل ما حملوه معهم ، من أجهزة تكنولوجية حديثة ..

شئ رهيب ..

غامض ..

ووحشى ..

ولأن الأمر كله كان خطيرًا ، إلى أقصى حد ممكن ، فقد تم إرسال (نور) وفريقه إلى منطقة المنجم المهجور ، فى محاولة لكشف السر ..

الفريق ، باستثناء شخص واحد ..

( أكرم ) ..

( أكرم ) الذى أرسلته عملية تطوعية انتحارية ، إلى خارج عالمنا المعروف ..

إلى أعماق أعماق نهر الزمن ..

وبحيرة التاريخ (\*) ..

وفى الوقت الذى كان جسده يندفع فيه ، عبر نهر الزمن ، بسرعة خرافية رهيبة ، نحو عاصفة زمنية

(\*) راجع قصة ( قراصنة الزمن ) .. المغامرة رقم ١٤٠



عاتية ، كفيلة بسحقه سحقاً ، كان ( نور ) وفريقه  
يواجهون لغزاً غامضاً مخيفاً ، عند المنجم المهجور ..

لغز الثعابين ..

ثعابين الإنس ..

ونوع نادر ، رهيب ، هائل من الثعابين ..

نوع ابتكرته ، وزرعه في أرضنا ، عقول حقيرة  
شريرة ، لا هدف لها ، منذ تطلعت على أوطاننا ،  
سوى القضاء علينا جميعاً ، ومد سيطرتها على كافة  
حدودنا بلا استثناء ..

وعلى الرغم من الأحداث العنيفة والمخيفة ، والأمور  
الكفيلة بتحطيم شجاعة أعتى الرجال ، واصل ( نور )  
وفريقه مواجهة الخطر ..

بكل الحزم ..

والعزم ..

والقوة ..

والإصرار ..

وهناك ، في قلب نهر الزمن ، الذي ينساب بلا توقف ،  
كاد ( أكرم ) يهوى في عاصفته العاتية ، لولا أن أمسكت  
بمعصمه أصابع قوية ..

أصابع ( محمود ) ..

( محمود ) ، عضو الفريق السابق ، الذي كان  
أول من فقدوه ، في مجرى الزمن الثائر (\*) ..

ومع هذا اللقاء المذهل والمستحيل ، تغيرت أمور  
عديدة ، والتقى بطلان ، لم يلتقيا منذ زمن طويل ..

أما ( نور ) و ( رمزي ) ، فقد هبطا معاً إلى أعماق  
أعماق بئر المنجم ، حيث وجدا معملًا قديمًا ، لإنتاج  
عينات وراثية ثعبانية ، ينتهي بباب معدني كبير ،  
لا أحد يعلم إلى أين يقود ..

وكانت هناك هياكل عظمية لنصف ثعبان ، ونصف  
إنسان ، و ....

وفجأة ، هاجمهما ذلك الشيء ..

(\*) راجع قصة ( الزمن = صفر ) .. المغامرة رقم ١٠٠



أصبحا معه فى تلك القاعة ..

وحدهما ..

وبعد قتال عنيف ، ومحاولة فاشلة لبث السم فى جسديهما ، وسط ظلام المكان ، أضاء ( نور ) مصباحه فى وجه ذلك الشيء ..

وكانت مفاجأة مذهلة ..

ومخيفة ..

إلى أقصى حد ..

فما رآه هو و ( رمزى ) أمامهما ، فى تلك القاعة ، وما يواجهانه وجهًا لوجه ، لم يكن مجرد شعبان ضخم ، كما قدر من قبلهما ..

لقد كان شيئًا آخر ..

شيئًا أثار الرعب فى أعماقهما حتى النخاع ..

كل الرعب (\*) ..

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول .. ( الثعابين ) ..

المغامرة رقم ١٤١

★ ★ ★

« .. هل تعتقدون أنهم سيرسلون النجدة بسرعة ؟! »

أقلت ( سلوى ) السؤال ، بكل عصبية الدنيا ، وهى تحاول جاهدة رفع درجة حساسية أجهزتها اللاقطة ؛ لاستعادة اتصالها مع ( نور ) و ( رمزى ) بأى ثمن ، فهزّت ( نشوى ) رأسها فى قوة ، قائلة :

- هذا ما ينبغى أن يفعلوه .. لقد أطلقنا إشارة للاستغاثة الكبرى ، والمفترض ، وفقًا للقواعد الأمنية المعمول بها ، أن يتم إرسال قوة النجدة فور إطلاقها .

حاولت التعامل مع أجهزتها مرة أخرى ، وهى تغمغم :

- أتعثّم هذا .

قالتها ، ثم تراجعت ، هاتفة فى غضب عصبى :

- ماذا أصاب هذه الأجهزة ؟! لقد أصبحت عاجزة عن إرسال أو استقبال أى شيء بغتة ..

رفعت ( نشوى ) عينيها ، فى توتر بالغ ، وهى تتلفت حولها ، قائلة فى عصبية :



- هناك أجهزة اتصال أخرى ، تعمل للشوشرة على  
أجهزتنا .

هتفت ( سلوى ) فى مرارة :

- ومن أين أنت تلك الأجهزة الأخرى ؟!

صمتت ( نشوى ) لحظة ، ثم قالت فى حزم :

- الأجهزة المفقودة ، من البعثة الجيولوجية  
( ت - ١٧ ) .

وتوقف بصرها عند تلك الفجوة ، التى ألقى منها  
جنث الضحايا ، وهى تضيف فى صرامة عصبية :

- لقد وضعها هنا ..

رددت ( سلوى ) ، وهى تحدق فى الفجوة بدورها :

- وضعها ؟! هنا .

ثم أدارت عينيها إلى ابتها بحركة حادة ، مستطردة ،  
بكل العصبية والانفعال :

- ( نشوى ) .. إنا نتحدث عن نوع من الثعابين ، مهما  
بلغت ضخامته أو شراسته ، ولا نتحدث عن خصم عاقل .

هتفت ( نشوى ) :

- ليس عاقلاً .

ثم انعقد حاجباها فى شدة ، وهى تلتقط أحد  
أجهزتها ، مضيفة :

- بل ذكى وخبيث أيضاً .

كررت ( سلوى ) بدهشة مستنكرة :

- ذكى وخبيث ؟!

أجابتها ( نشوى ) فى حزم ، وهى تتجه نحو  
الفجوة مباشرة :

- نعم .. كالثعابين .

رقدت على بطنها على الرمال ، عند حافة الفجوة ،  
وضغطت أزرار جهازها ، قبل أن تجذب منه سلكاً  
رفيعاً ، وتغرسه فى الأرض ، قائلة :

- من الواضح أن الغرض الرئيسى هو الشوشرة على  
الاتصالات فحسب ، بدليل أن الأجهزة كلها تعمل بكفاءة ،  
فيما عدا أجهزة الاتصال العامة والمحدودة .



نهضت (سلوى) ، واتجهت إليها ، قائلة فى حذر  
(متوتر) :

- ماذا تفعلين ؟!

عادت (نشوى) تضغط أزرار جهازها ، مجيبة :

- أتأكد من صحة نظريتي .

ظلّ جهازها صامتاً بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن  
أطلق أزيزاً متقطعاً عالياً ، ارتفع معه حاجبا (سلوى)  
فى دهشة ، فى حين هتفت (نشوى) :

- لقد كنت على حق .

وقفت واقفة على قدميها ، وهى تضيف فى انفعال :

- تلك الأشياء المدفونة هنا ، هى التى تمنعنا من  
الاتصال بأبى و(رمزى) ، ومن بث ما لدينا إلى  
(القاهرة) .

اتسعت عينا (سلوى) أكثر ، وتراجعت بحركة  
غريزية ، قائلة :

- يا إلهى ! أى شىء ذلك ، الذى يواجهه (نور)  
و(رمزى) هناك ، فى أعماق ذلك المنجم ؟!

أجابتها (نشوى) فى سرعة ، وهى تسرع إلى  
حقيبتها ، وتلتقط منها كرة صغيرة من معدن لامع :

- ليس مجرد ثعبان بالتأكد .

راقبتها (سلوى) ، وهى تعود إلى الفجوة ، وتلقى  
الكرة فى أعماقها ، وهى تقول فى عصبية بالغة :

- أى شىء هو إذن ؟!

أجابتها (نشوى) ، وهى تضغط أزرار جهازها فى  
سرعة وحزم :

- شىء ذكى ، شرير ، وغير بشرى .

ثم تراجعت فى سرعة ، هاتفة بأمها :

فلنبتعد .

تراجعت معها (سلوى) فى سرعة ، وهى تسألها :



- ماذا وضعت في تلك الفجوة ؟!

أجابتها في حزم :

- قنبلة .

توقفت ( سلوى ) ، هاتفة في دعر مستنكر :

- ماذا ؟!

ومع آخر حروف كلماتها ، دوى الانفجار ..

انفجار محدود مكتوم ، دوى في قاع الفجوة وتصاعدت

معه سحابة من الدخان ، قبل أن يتلاشى كل هذا دفعة

واحدة ، فعادت ( سلوى ) تهتف :

- قنبلة يا ( نشوى ) .

أجابتها ( نشوى ) في حزم ، وهي تندفع نحو

أجهزة الاتصال والرصد :

- ليست قنبلة عادية يا أمي .. إنها قنبلة إلكترونية ،

من طراز خاص جداً .. انفجارها سيتلف الوحدات

الرئيسية ، لكل أجهزة الشوشرة ، المدفونة تحت المعسكر .

سألتها ( سلوى ) في قلق شديد :

- وماذا عن أجهزتنا ؟!

أجابتها ، وهي تتعامل مع أضرار أجهزتها في

سرعة ولهفة :

- اطمئني يا أمي .. إنها قنبلة محدودة .

وأدارت عينيها إليها ، مضيفة في حزم :

- لقد اخترعتها بنفسى .

حدقت فيها ( سلوى ) بضع لحظات في توتر ، قبل

أن تتجه بدورها نحو أجهزتها ، قائلة :

- يا إلهي ! إننى أشعر بالزهو ؛ لأنك تفوقت على ،

في هذا المضمار .

تمتتم ( نشوى ) وهي تضغط زرّاً أخيراً :

- هذا أمر طبيعي ؛ فأنا ابنتك .

مع تلك الضغطة الأخيرة ، تألقت شاشات الاتصال



والرصد كلها دفعة واحدة ، فهتفت (نشوى) فى  
حماسة :

- لقد نجحت .

تواثبت أصابع (سلوى) بدورها ، على أزرار  
أجهزتها ، وهى تهتف ، عبر جهاز الاتصال :

- (نور) .. هل تسمعنى؟! هل تسمعنى يا (نور)؟!!

لم تتلق جوابًا من الجانب الآخر ، فارتجف جسدها  
كله مع صوتها ، وهى ترفع عينيها إلى (نشوى) ،  
قائلة :

- أنت واثقة من حدوث الاتصال؟!!

أومات (نشوى) برأسها إيجابًا ، وقالت فى حزم :

- نعم .. كل الأجهزة تؤكد هذا .

ثم ضغطت أزرار شاشة الرصد ، وهى تضيف :

- على كل ، يمكننا الاستعاضة عن الاتصال المباشر ،  
بما يمكن أن تنقله آلة التصوير .

مع ضغطاتها ، أضيئت شاشة رصد آلة التصوير ،  
وبدأت عملها ، و ....

وانبعث منها ذلك الفحيح ..

فحيح وحشى مخيف ، جعل قلوبهما يخفقان فى عنف ،  
ودفع (سلوى) إلى أن تثب من مكانها ، وتندفع نحو  
شاشة الرصد ، هاتفة :

- (نور) .. يا إلهى ! (نور) .

ومع نهاية هتافها ، نقلت عدسة آلة التصوير  
المتطورة مشهدًا ، لما يحدث داخل تلك القاعة ، فى  
أعماق البئر ..

وفى آن واحد ، وباتفعال جارف ، أطلقت (سلوى)  
(نشوى) صرختى رعب هائلتين عنيفتين ..

فالمشهد الذى نقلته عدسة آلة التصوير ، كان بشعًا ..

إلى أقصى حد متصور ..



تألفت عينا ذلك الضخم الأشيب ، فى جذل وحشى ،  
وهو يجلس على كرسى مكتبه الكبير ، ويتابع فى شغف  
أحد الأفلام التسجيلية العسكرية ، لواحدة من المذابح  
الدموية الرهيبة ، التى قام بها سلفه ، فى ذروة  
سلطته ، ثم لم يلبث أن التقط نفساً منتشياً عميقاً ،  
قبل أن يغمغم فى إعجاب :

- كنت عبقرياً رائعاً بحق يا عماه .. لست أدري كيف  
يصفك التاريخ الآن بأنك مجرم حرب دموى عتيد !!

ثم مطّ شفتيه ، مضيقاً فى مقت :

- يا للأوغاد !

وأنهى العرض ، وهو يكمل فى حزم :

- ولكنهم سيدفعون الثمن .. كلهم سيدفعون الثمن .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع أزيز جهاز الاتصال  
المحدود على مكتبه ، وانبعث منه صوت الأصلع ،  
وهو يقول :

- سيّدى .. هل يمكننى أن أراك الآن ؟!

عقد الأشيب الضخم حاجبيه فى عصبية ، وهو  
يسأله :

- بشأن ماذا ؟!

أجابه الأصلع فى سرعة :

- بشأن عملية ( الجيل الخامس ) .

أزداد انعقاد حاجبى الأشيب ، وهو يقول فى توتر :

- أسرع إذن .

لم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان الأصلع يقف  
أمامه ، قائلاً :

- لابد من حدوث تعديل فى الخطة .

لم يرق هذا القول للضخم ، وهو يقول فى عصبية :

- ولماذا ؟!

ناول له الأصلع ورقة ، تحوى آخر معلومة وصلت ،  
من عميلهم السرى فى ( القاهرة ) ، فطالعها الضخم



فى توتر شديد ، قبل أن يتراجع فى مقعده الكبير ،  
ويحك ذقته بسبآبته بضع لحظات فى عصبية ، فقال  
الأصلع فى حزم :

- لن يكون لديهم الوقت الكافى ، لبلوغ (سيناء) ،  
وتتفيذ المهمة كما ينبغى .

مطّ الضخم شفّتيه فى عصبية ، وهو يغمغم :

- والمواجهة المباشرة لن تناسبهم بالتأكيد .

استغرق فى التفكير بضع لحظات ، وهو يعيد دراسة  
الموقف كله ، قبل أن يرفع عينيه بغّة إلى الأصلع ،  
قائلاً :

- ( القاهرة ) الجديدة .

سأله الأصلع فى حذر :

- ماذا تقصد بالضبط يا سيّدى ؟!

نهض الضخم من مقعده الكبير ، وهو يشير  
بسبآبته ، قائلاً :

- أقصد أننا سنعدّل الخطّة ، بحيث تتفق مع ما كان  
ينبغى أن يحدث منذ البداية .. فالجيل الخامس يناسب  
العمليات السرية فى المدن ، بأكثر مما يناسب مواجهة  
مباشرة فى الصحراء والجبال ..

ثم استدار إلى الأصلع ، وأكمل فى حزم :

- أبلغهم أن ( القاهرة ) الجديدة ، هى مسرح العمليات  
الحالى .

سأله الأصلع فى اهتمام :

- وماذا عن الخطّة ؟!

تألّقت عينا الضخم ، وهو يشرّد ببصره فى جذل  
وحشى ، مجيباً :

- ستكون هناك خطّة أخرى بديلة .. خطّة أكثر  
اتساعاً .

وتراقصت ضحكة شرسة على شفّتيه ، وهو يضيف :

- وأكثر طموحاً .



قالها ، وانطلقت ضحكته تجلجل في المكان ..

ضحكة عالية ..

قوية ..

ووحشية ..

★ ★ ★

لثانية أو اثنتين ، تجمد الموقف تمامًا ، داخل تلك  
القاعة ، في أعماق بئر المنجم المهجور ، و(نور)  
و(رمزي) يحدقان في ذلك الشيء الرهيب ، الذي  
يتطلع إليهما بعينين مشتعلتين كالجحيم ..

لم يكن ثعباناً ..

أو حتى بشراً ..

كان مزيجاً رهيباً مخيفاً ، من هذا وذاك ..

نصفه العلوي بشري ، له رأس أصلع ، وصدر  
قوي ، وذراعان مفتولا العضلات ، وعند منتصف  
البطن ، يبدأ نصفه الثعباني ..

نصف مغطى بحراشيف ثعبانية ، تمتزج بخلايا  
بشرى ، وينتهي بذيل طويل ..

أما العينان ، فعلى الرغم من أنهما تتوسطان  
جمجمة بشرية ، إلا أنهما كانتا مشقوقتين طولياً  
كعيون الثعابين ..

ولقد تحفز ذلك الثعبان نصف البشري ؛ لينقض  
عليهما مرة أخرى ، وهو يبرز أنياباً حادة طويلة ،  
ويطلق فحيحاً رهيباً مخيفاً ، تراقص معه لسانه  
المشقوق الطويل خارج فمه ..

وفي ذهول ، غمغم (رمزي) :

- ما هذا الشيء بالضبط ؟!

أجابه (نور) ، وهو يرفع فوهة سلاحه في حذر :

- خصمنا .

سعل (رمزي) ، وهو يحاول النهوض ، قائلاً :

- أتعشم ألا يكون هناك العديد من أمثاله .



قال ( نور ) فى حزم :

- لا فارق .. واحد منها يكفى .

مع عبارته ، أطلق ذلك الثعبان نصف الآدمى  
فحيحاً رهيباً آخر ، ثم انقضَّ بغتة ..

وضغط ( نور ) زناد بندقيته الليزرية ، وانطلق  
خيوط الأشعة منها ، ولكن فى نفس اللحظة ، التى  
هوى فيها ذيل الثعبان على البندقية ..

وطاشت الطلقة ، والبندقية الليزرية تطير من يد  
( نور ) وتصطدم بالجدار ..

وبكل مهارته ، وثب ( نور ) نحو البندقية ،  
محاولاً استعادتها ، ولكن ذلك الثعبان الرهيب  
انقضَّ عليه ، ولطمه بذيله الضخم ، بكل ما يملك من  
قوة ..

وشعر ( نور ) وكأن سيارة قد ارتطمت به ، فطار  
جسده فى الهواء ، وارتطم بالجدار بمنتهى العنف ،  
قبل أن يسقط على ظهره أرضاً ، وكل خلية فى  
جسده تصرخ ألماً ..

وفى ظفر ، تألقت عينا ذلك الوحش ، وهو يتراجع  
لحظة ، ويطلق فحيحه الرهيب مرة أخرى ، ولسانه  
المشقوق يضرب الهواء ، استعداداً للانقضاض على  
( نور ) و ....

« هنا أيها الوغد .. »

انطلق هتاف ( رمزى ) صارماً ، من الجانب الآخر  
للقاعة ، فاستدار إليه ذلك الثعبان نصف الآدمى فى  
وحشية ، فانحنى ( رمزى ) يلتقط سلاحه ، وهو  
يقول فى حزم :

- تجاهلك لى يهين كرامتى أيها الحقير .. هيا ..  
اترك ( نور ) واتجه نحوى أنا .

هتف ( نور ) :

- لا يا ( رمزى ) .. لا .

ولكن ( رمزى ) قال بنفس الصرامة :

- هيا أيها الوغد .. تعال إلى أنا .



أطلق الثعبان الرهيب فحيحه المخيف مرة أخرى ، في  
نفس اللحظة التي التقط فيها ( رمزي ) سلاحه ، و ....

وفجأة ، وثب الثعبان ..

وثب وثبة هائلة ، استعان فيها بذيله الضخم  
القوى ، ليعبر القاعة كلها دفعة واحدة ، ثم يمسك  
( رمزي ) بذراعيه القويتين في صرامة ووحشية ..

وانتفض جسد ( رمزي ) كله في عنف ، وعيناه  
تحدقان مباشرة ، في عيني ذلك الثعبان الرهيب ،  
الذي فتح فكيه عن آخرهما ، لتبرز أنيابه الحادة  
الطويلة ، و ( نور ) يقاوم آلامه ، لينهض هاتفاً :

- لا .. ليس ( رمزي ) .

ومع نهاية هتافه ، هوى ذلك الثعبان البشع بأنيابه ،  
على صدر ( رمزي ) مباشرة ..

وانتفض جسد ( نور ) في عنف ، مع ذلك المشهد ..

وشهق ( رمزي ) في قوة ، قبل أن يفلته الثعبان ،  
ويتراجع بحركة حادة وبكل زعره وتوتره ، هتف ( نور ) :

- يا إلهي ! ( رمزي ) .. ( رمزي ) .

هتف ( رمزي ) ، في توتر مفعم بالدهشة :

- لا تقلق يا ( نور ) .. أنيابه لم تصب جسدي ..  
لقد مزقت الثوب الواقى فحسب .

اتسعت عينا ( نور ) في ارتياح ، وهو يحدق في  
ذلك الوحش نصف الآدمي ، الذي انتفخت نواجذه  
على نحو عجيب ، وهتف :

- يا إلهي ! ذلك السم .

وهنا .. هنا فقط ، انتبه ( رمزي ) للأمر ، وأدرك  
لماذا مزق الوحش زيه الواقى ..

وبكل رعب الدنيا ، اتسعت عيناه ، و ....

واندفع رأس الوحش إلى الأمام في قوة ..

وانطلق من بين شفتيه فيض من السم ..

القاتل ..

★ ★ ★



## ٢- ثقب في الزمن ..

« ما الذي يحدث بالضبط ؟! »

ألقى ( أكرم ) السؤال ، في توتر لا محدود ، وهو يشير إلى ما يشبه دوامة صغيرة متألقة ، تتسع في سرعة ، في بقعة ما من ذلك الفراغ الزمني ، الذي يسبح فيه مع ( محمود ) فهزّ هذا الأخير رأسه ، في حيرة لا تقلّ توترًا ، وهو يجيب :

- لست أدري .. هذا لم يحدث من قبل قط ، منذ وجودي هنا .

سأله ( أكرم ) في عصبية :

- أعتقد أنه أشبه بتلك العاصفة الزمنية ، التي ..

قاطعه في سرعة وحسم :

- كلاً ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- إنه شيء لم أشهده من قبل قط .

كانت تلك الدوامة تتسع ..

وتتسع ..

وتتسع ..

ومع اتساعها ، كانت سرعة دوراتها تتزايد أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ولفترة ما ، يصعب تحديدها ، في فراغ زمن كهذا ، لم ينبس ( محمود ) أو ( أكرم ) ببنت شفة ، قبل أن يقطع الأول ذلك الصمت ، قائلاً في توتر :

- الأفضل أن نبتعد عن هنا .

استدار إليه ( أكرم ) بحركة حادة ، وحدث في وجهه لحظة ، وكأنما يحاول أن يستشف ما يعتمل في أعماقه ، قبل أن يقول في حزم :

- هيا بنا ..



أدارا ظهريهما معاً لتلك الدوامة العجيبة ، وهما  
بالابتعاد ، و ....

وفجأة ، شعر ( أكرم ) بقوة عجيبة ، تجذبه إلى  
الخلف في عنف ..

قوة شفت عملاقة ، سحبته نحو الدوامة ..  
مباشرة ..

وبكل دهشته وتوتره ، هتف :

- يا إلهي ! ماذا يحدث !؟

استدار إليه ( محمود ) بحركة سريعة ، واتسعت  
عيناه ، وهو يهتف بدوره :

- رباه ! لقد انتقتك .

قالها ، ثم دفع يده نحو ( أكرم ) ، ليتشبَّت كل منهما  
بالبآخر في قوة ..

ولكن قوة الجذب تضاعفت ..

وتضاعفت ..

وتضاعفت ..

وفي دهشة عارمة ، هتف ( محمود ) :

- ولكن لماذا !؟ لماذا أنت !؟ إنني أشعر بقوة هائلة  
تجذبك ، إلى مركز الدوامة ، في حين لا يجذبني أى شيء  
إليها ، على الرغم من أنني أقف على مسافة متر  
واحد منك .

كان ( أكرم ) يقاوم ذلك الجذب في استماتة ، وهو  
يهتف :

- لقد قلتها .. تلك الدوامة انتقتني أنا لسبب ما .

ترايت قوة الجذب ، حتى راح جسده يتراجع ، على  
الرغم من كل محاولات ( محمود ) ، الذي بدأ جسده  
يزحف مع جسد ( أكرم ) ، المتشبث به في قوة ،  
فهتف هذا الأخير ، في حزم عصبى :

- لا فائدة يا صديقي .. إنها مصرة على ابتلاعي ..  
اتركني بالله عليك .. اتركني قبل أن نذهب معاً .

صاح ( محمود ) في صرامة :

- محال .



صرخ فيه (أكرم) ، وقد بدأ جسداهما يندفعان نحو  
الدوامة العجيبة بسرعة أكبر :

- قلت : اتركني .. هذا أمر .

صاح فيه (محمود) ، وهو يمسك معصمه بقوة  
أكبر :

- ومن قال : إنه بإمكانك أن تصدر لى أية أوامر .

بدا من الواضح أن المقاومة مستحيلة ، وأنه هناك  
قوة شفط جبارة ، فى قلب تلك الدوامة ، اختارت  
(أكرم) بالتحديد لتجذبه إليها ، وتبتلعه فى أعماقها  
لسبب ما ، مع تزايد سرعة اندفاعه نحوها أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ولكن أكثر ما أقلقته ، فى تلك اللحظة ، هو أنه  
يجذب (محمود) معه دون مبرر ، إلى مصير مجهول ..

مجهول تمامًا ..



تزايدت قوة الجذب ، حتى راح جسده يتراجع ، على الرغم  
من كل محاولات (محمود) ، الذى بدأ جسده يزحف مع  
جسد (أكرم) ..



ومرة أخرى ، صرخ :

- اتركنى يا ( محمود ) .. اتركنى بالله عليك .

صرخ ( محمود ) ، فى عناد وإصرار :

- مستحيل !

هتف ( أكرم ) :

- إنك لم تترك لى الخيار إذن .

ثم استجمع قوته ، وهوى على فك ( محمود )  
بلكمة كالقنبلة ، صائحاً فى مرارة :

- سامحنى يا صديقى .

دفعت اللكمة المباغته ( محمود ) بعيداً ، وأجبرته  
على إفلات معصم ( أكرم ) ، الذى أدى غياب مقاومة  
( محمود ) المفاجئ إلى تضاعف سرعة اندفاعه بغتة ،  
ليهوى جسده نحو الدوامة العجيبة ، و( محمود )  
يصرخ :

- لماذا يا ( أكرم ) ؟! لماذا ؟!

ولكن كلماته ضاعت وسط الفراغ الزمنى اللانهائى ،  
عندما غاص جسد ( أكرم ) فى قلب تلك الدوامة دفعة  
واحدة ، واختفى ..

اختفى تماماً ..

من نهر الزمن ..

★ ★ ★

ثانية واحدة ، كان يحتاج إليها ذلك الثعبان الوحشى  
نصف الأدمى ، لينفث سمه الرهيب ، فى وجه  
( رمزى ) ..

ومع التمزقات التى أحدثها فى ثوبه الواقى ، كان  
من المحتم أن يقتله ذلك السم المطور خلال ثلاث  
دقائق فحسب ..

وبأبشع آلام واجهها ، فى عمره كله ..

ولقد تألقت عينا الثعبان ، وهو يتراجع برأسه ، وتلك  
الغدد اللعابية المتطورة تحت لسانه ، تفرز المزيد  
والمزيد من ذلك السم ، و ....



وفجأة ، وثب ( نور ) ..

لم يكن قد استعاد سلاحه بعد ، والآلام مازالت  
تعربد في كل جزء من جسده ، ولكنه شاهد زميله  
في خطر ، فوثب ..

وبحركة ماهرة سريعة ، تعلّق بعنق ذلك الثعبان  
من الخلف ، صارخاً :

- لا .. لن تفعلها .

مبادرته باغتت ذلك الوحش بالفعل ، فأطلق فحيحاً  
غاضباً ، وتناثر قدر من السم من بين شفتيه ، وهو  
يدور حول نفسه ، ويحاول انتزاع ( نور ) من خلف  
ظهره بذراعيه القويتين ..

ولكن ( نور ) أحاط عنقه بذراع كالفلاذ ، وهو يهتف :

- سلاحك يا ( رمزي ) .. التقط سلاحك .

كان من الواضح أن ذلك الوحش قد فهم ما يعنيه  
( نور ) ، إذ انطلقت من حلقه صرخة مختنقة ، أعقبها  
نك الفحيح المخيف ، وهو يحاول الانسحاق نحو ( رمزي ) ،  
وذيله يضرب الهواء ، لمنعه من بلوغ سلاحه ..

ولكن ( نور ) اعتصر عنقه بقوة من الخلف ، وهو  
يهتف :

- لا لن أسمح لك ..

نفث الثعبان الرهيب بعض السم مرة أخرى ، في  
هواء القاعة ، وهو يواصل إطلاق فحيحه الغاضب ،  
ويدور حول نفسه في عنف ، في محاولة للتخلص  
من ( نور ) ، الذي راحت ذراعه القوية تعتصر عنق  
الوحش أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وشعر ( رمزي ) برذاذ يتناثر على خوذته ، وبيعضه  
يخترق زيه الواقى الممزق ، ويتساقط على كتفه  
اليسرى ، إلا أنه لم يتوقف لحظة واحدة ، للتساؤل عما  
يمكن أن يفعله به هذا ، وإنما وثب يلتقط سلاحه من ركن  
القاعة ، ويصوبه إلى ذلك الشيء البشع ، هاتفاً :

- لقد استعدته يا ( نور ) .



كان الثعبان الضخم قد رفع ذيله ، وراح يضرب به ( نور ) من الخلف ، وهو يواصل الدوران حول نفسه في عنف ، وقد أصابه الذعر ، مع الاختناق الذي شعر به ، إثر اعتصار بطلنا لعنقه في قوة ..

وكانت ضربات الذيل قاسية عنيفة ، إلا أن ( نور ) كان يدرك جيدًا أن فرصتهما الوحيدة في النجاة ، هي في القضاء على ذلك الوحش ، الذي لن يرحمهما لحظة واحدة ، لو أنهما سقطا في قبضته ..

وعلى الرغم من كراهيته للقتل والعنف والتدمير ، فقد استنفر ( نور ) كل عضلاته وقوته ، ليعتصر عنق ذلك الوحش بذراعه الفولاذية ، صائحًا :

- أطلق النار يا ( رمزي ) .. أطلق عليه النار مباشرة .

كان ( رمزي ) يصوب سلاحه إلى الثعبان الضخم بالفعل ، ولكن حركته المستمرة ودورانه العنيف حول نفسه ، في محاولاته التخلص من ( نور ) ، جعلته يخشى إصابة هذا الأخير ..

ثم إنه كان هناك ذلك الدوار ..

دوار اكتنف رأسه ، وسرى في عنقه وعينه ، وراحت الرؤية تغيم أمامه في سرعة ، وقدرته على التركيز والتصويب تتلاشى ، فهتف :

- رباه ! ( نور ) .. يبدو أن .. يبدو أن ..

لم يستطع إكمال عبارته ، وسقطت بندقية الليزر من يده ، وأظلمت الدنيا أمام عينيه في سرعة ، فهتف به ( نور ) ، وهو يواصل اعتصار عنق ذلك الوحش الرهيب :

- لا يا ( رمزي ) .. تماسك .. تماسك بالله عليك .

ونقلت آلة التصوير ، الملقاه في الركن ، ذلك المشهد البشع الرهيب ..

مشهد ( رمزي ) ، وهو يسقط أرضًا كالحجر ، وجسده ينتفض في عنف ، في حين يطلق ذلك الثعبان الرهيب فحيحًا تلو الآخر ، وذيله يدور خلفه ، ليحيط وسط ( نور ) في قوة ..

وشعر ( نور ) بالذيل الضخم يلتف حوله ، فأمسك معصمه الأيمن بكفه اليسرى ، وأطلق صرخة عالية :

- لا .. ليس ( رمزي ) .



ثم هتف ، وكل عضلات ذراعيه وساعديه تنتفخ ،  
على نحو عجيب :

- ساعدنى يا إلهى ! ساعدنى !

وأطلق الوحش فحيحًا مختنقًا هذه المرة ، واكتست  
عيناه المشقوقتان طولاً بلون أحمر كالدم ، وبذل ذيله  
الضخم محاولة أخيرة ..

ثم سمع (نور) تلك القرقة المكتومة ..

ومع صوتها ، تهاوى الثعبان الضخم نصف الأدمى  
دفعة واحدة ، وارتطم رأسه بالأرض فى عنف ..

ولثوان ، وعلى الرغم من ثقته بما حدث ، واصل  
(نور) اعتصار عنق الوحش بلا هوادة ، ثم لم يلبث أن  
تخلّى عنه ، ووثب نحو (رمزى) الملقى أرضاً ، هاتفاً :

- رباه ! (رمزى) .. ساعده يا إلهى ! لاتجعلنا  
نخسره على هذا النحو .. ساعده .

التقط أحد المصباحين من الأرض ، وراح يفحص  
(رمزى) ، الذى اتسعت عيناه فى ألم واضح ، وبدا  
وجهه داكناً أكثر مما ينبغى ، و ....

« أبى .. هل .. هل مات ؟! »

اتبعث صوت (نشوى) من جهاز الاتصال بقعة بهذا  
السؤال ، فانتفض معه جسد (نور) ، قبل أن يهتف :

- لست أدرى .. يا إلهى ! لست أدرى .

صاحت فى انهيار :

- لا تتركه يموت يا أبى .. افعل شيئاً بالله عليك ..  
لا تتركه يلقي مصرعه هكذا .

غمغم (نور) ، وهو يلتقط من حزامه تلك الجرعة  
المضادة للسم ، والتى زوده بها معمل الأبحاث ،  
التابع لإدارة المخابرات العلمية :

- ليس أمامى سوى شىء واحد أفعله .

وفضّ غلاف المحقن الخاص ، مستطرداً فى عصبية :

- وأتعشّم أن يفلح .

لم يكد يتمّ قوله ، وقبل حتى أن يغرس إبرة المحقن  
فى ذراع (رمزى) ، ارتفعت صرخة (سلوى) ، عبر  
جهاز الاتصال ، بكل ذعر ورعب الدنيا :

- (نور) .. خلفك .



واستدار بكل سرعته واتفعاله ، مع ضوء مصباحه ،  
و ....

وتجمدت كل قطرة دم فى عروقه ..  
فأمامه مباشرة ، وعلى مسافة مترين فحسب ،  
كان يقف ثعبان آخر ..

ثعبان ضخمة ، نصف آدمى ، و ....  
وقاتل ..

★ ★ ★

فرقة عنيفة ، دوت فى تلك القاعة ، التى اكنظت  
فيها أجهزة صاحب الشارب الكثر ، الذى أصابه  
ذعر هائل ، فراح يصرخ ..

ويصرخ ..

ويصرخ ..

وانتابته حالة هستيرية عجيبة ، فراح يعدو فى كل  
اتجاه ، على نحو جعل ( مشيرة ) تصرخ فيه :

- تماسك يا رجل ... ماذا أصابك ؟!

مع صرختها ، انتشرت فى المكان رائحة ، أشبه  
برائحة الأوزون المحترق ..

وانتفض جسد صاحب الشارب الكثر بمنتهى العنف ،  
وعيناه تتسعان عن آخرهما ، فى حين تراجع ( مشيرة )  
فى رعب ، هاتفة :

- يا إلهى ! يا إلهى !

فما حدث أمامها ، فى تلك القاعة ، وتلك اللحظة ،  
كان أمراً خرافياً ..

ورهيئاً ..

بحق ..

فعلى الجدار المجاور للأجهزة ، ظهر ما يشبه  
الدوامة ..

وبدا وكأن الجدار فى منتصفها يذوب ..

ويذوب ..

ويذوب ..



ثم فجأة ، انطلقت منها رياح قوية محدودة ، طار معها شعر ( مشيرة ) ، وهى تصرخ :

- ما هذا ؟! ما هذا ؟!

ومع آخر حروف صرختها ، دوت فرقة أخرى ..

ثم اندفع ذلك الجسد من الجدار ..

اندفع كما لو أنه قد برز من العدم ، وطار عبر فراغ القاعة ، ليرتطم بصاحب الشارب الكث فى عنف ، ويسقطان معاً أرضاً ..

وفى ذهول ، حدقت ( مشيرة ) فى ذلك الجسد ، قبل أن تتراجع صارخة :

- ( أكرم ) ؟!

كاد صاحب الشارب الكث يصاب بالجنون ، وهو يدفع جسد ( أكرم ) بعيداً عنه ، ويصرخ فى رعب هائل :

- زوجك ؟! لا .. هذا مستحيل ! مستحيل !

لم يكن ( أكرم ) أقلّ ذهولاً منهما ، وهو ينقل بصره

بينهما ، ثم يستدير ليحدّق فى الجدار ، الذى اختفت منه تلك الدوامة ، فى نفس الوقت الذى توقفت فيه الأجهزة المختلفة عن الاهتزاز ، وانطفأت شاشاتها ، واستقرّ الأمر كله ..

كان ما حدث أمراً لا تفسير له ، من أية وجهة نظر علمية ، ولكن حدوثه يعنى أنه هناك قاعدة ما ، حققت هذا الأمر المستحيل ..

انتزعت ( أكرم ) من نهر الزمن ، وأعادته إلى عالمه .. وزمنه ..

وزوجته ..

زوجته ، التى اندفعت نحوه بكل سعادتها ولهفتها ، وألقت نفسها بين ذراعيه ، ودموعها تغرق وجهها ، وقلبها يهتف عبر شفيتها :

- حمداً لله على عودتك يا ( أكرم ) .. حمداً لله .

حدّق فيها ، وكأنه يراها لأول مرة ، ثم أدار عينيه إلى صاحب الشارب الكث ، قائلاً فى حيرة :

- أين أنا ؟! ماذا حدث ؟!



هتفت فى فرح :

- لايهمنى ماذا حدث ، ولا كيف حدث .. المهم أنك هنا .

حدّق فيها مرة أخرى ، بكل حيرة الدنيا ، فى حين  
راح صاحب الشارب الكئيب يبكى وينتحب ، على نحو  
لا يتناسب قط مع مظهره الخشن ، وهو يقول :

- إبنى لم أقصد هذا .. أقسم إبنى لم أقصد هذا ..  
لقد كان الأمر كله مجرد خدعة متقنة .. لم أقصد قط  
العبث بالأرواح .

هتف ( أكرم ) فى غضب :

- العبث بماذا ؟! يالك من وغد حقير ! ومن أنت  
أيها المأفون ، حتى تعبث بالأرواح ، التى هى من  
أمر بارئها ( عز وجل ) وحده ؟!

لوح الرجل بكفيه ، قائلاً فى انهيار :

- لم أقصد هذا .

استدار ( أكرم ) إلى زوجته فى غضب ، قائلاً :

- من هذا المتخلف ؟!

أجابته بابتسامة كبيرة :

- دعك منه .. إنه مجرد دجال محتال ، فوجئ بأن  
الطبيعة قد تجاوزت حدودها ، واستجابت لخزعبلاته  
مرة ، دون سابق إنذار .

رمقه ( أكرم ) بنظرة احتقار ، و ....

وفجأة ، وثبت تلك الصورة إلى ذهنه ..

صورة ( نور ) والرفاق ..

وذلك الموقف البشع ..

وبانفعال جارف مفاجئ ، تراجع خطوة حادة ، ثم  
أمسك كتفى ( مشيرة ) فى قوة ، هاتفاً :

- يا إلهى ! أين ( نور ) والآخرين يا ( مشيرة ) ؟!  
لابد أن نمنع ما سيحدث لهم بأى ثمن .

انتفض جسدها فى هلع لما يقول ، وسألته بصوت  
مرتجف :

- وما الذى سيحدث لهم يا ( أكرم ) ؟!



هتف فى ارتياح :

- أمر بشع .. بشع للغاية .. إنهم سوف ..

فجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، شعر وكأن لظمة قوية قد أصابت عقله .. بل مخه مباشرة ..

لظمة ارتج لها جسده كله ، واتسعت معها عيناه عن آخرهما ، وامتقع وجهه ، حتى بدا عجيباً مخيفاً ، فشهقت ( مشيرة ) ، هاتفة :

- رياه ! ( أكرم ) .. ماذا أصابك ؟!

حاول أن يخبرها بما أصابه ..

ولكنه لم يستطع ..

ربما لأن لسانه قد تجمد فى حلقه ..

أو لأنه لم يفهم ما أصابه ..

أو لأن كل شيء قد أظلم من حوله بغتة ..

إنه شيء يتعلق بذلك العبور العنيف ، من نهر الزمن إلى عالمه ..

شيء يتعلق به حتماً ..

شيء جعله يشعر وكأن كيانه كله ينضغط ..

وينضغط ..

وينضغط ..

ثم انهار دفعة واحدة ..

وهوى ( أكرم ) فاقد الوعي ، و ( مشيرة ) تصرخ :

- ( أكرم ) .. ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

وعلى الرغم من موقفها ، وهلعها لما أصاب

زوجها ، لم يستطع شيطان الصحافة ، القابع فى

أعماقها ، أن يطرد عن ذهنها سؤالاً ملحاً ..

تُرى أى موقف بشع هذا ، الذى سيواجهه ( نور )

ورفاقه ؟!

أى موقف ؟!

بل أى هول ؟!



بعينين ناريتين مشقوقتين ، حلق تلك الوحش الثانى  
فى ( نور ) ، والغضب يطل من كل لمحة من لمحات  
وجهه الآدمى ، الذى يشبه تمامًا وجه قرينه ، الذى  
لقى مصرعه منذ قليل ..

ومع تراقص لسانه المشقوق خارج حلقه ، أطلق  
فحيحًا رهيبًا ، يشبه فحيح رفيقه الصريع ، وهو  
يميل بنصفه الآدمى العلوى نحو ( نور ) ، مستندًا  
بذيله الثعبانى الضخم على أرضية القاعة ..

ومن جانبه ، عند منطقة التقاء نصفيه ، الآدمى  
والثعبانى ، كانت الدماء تسيل غزيرة ، من ذلك  
الجرح ، الذى أحدثته فيه بندقية ( نور ) الليزرية ،  
عندما كان يقبع تحت رمال المعسكر ..

وكان من الواضح ، مع تلك الكراهية المطلّة من  
عينيه ، أنه يعلم هذا ..

ويتذكره ..

ويمقته ..

وعبر جهاز الاتصال ، اتبعث صوت ( سلوى ) ،  
وهى تقول فى توتر :

- سلاحك هناك يا ( نور ) .. على بعد ثلاثة أمتار ،  
إلى يسارك مباشرة ..

غمغم ( نور ) ، وهو يتطلّع إلى عيني الوحش :

- المشكلة أنهم يفهمون ما نقوله .

هتفت مذعورة :

- يا إلهى ! يا إلهى !

كشّر الوحش عن أنيابه الحادة فى شراسة ، ورفع  
ذراعيه فى تحفز ، وانطلق من حلقه ذلك الفحيح ..

وتحفّزت كل ذرة فى كيان ( نور ) ، واستيقظت كل  
خلية فى مخه ، و ....

وفجأة ، انقضّ الوحش ..

ووثب ( نور ) جانبًا ..



كانت مباراة في الخفة وسرعة الاستجابة ، فقد  
رصد ( نور ) حركة الثعبان نصف الأدمى جيدًا ..  
ومع أول بادرة حركة منه ، وثب هو يتفادى  
انقضاضته ..

وثب نحو بندقيته الليزرية ..  
مباشرة ..

ولكن الجانب الأدمى من الوحش ، كان يدرك أنه  
سيفعلها ..

وفي هذا الاتجاه بالتحديد ..

لذا فقد انقضّ انقضاضة مزدوجة ، تحرك فيها  
نصفه الأدمى إلى الأمام ، في حين اندفع ذيله الثعباتي  
نحو الركن ، ليضرب جسد ( نور ) ، قبل أن يبلغ  
سلاحه بسنتيمترات قليلة ..

ومع عنف الضربة ، طار جسد ( نور ) في الهواء ،  
وارتطم مرة أخرى بالجدار ، ثم سقط أرضًا ..

وأطلق الثعبان نصف الأدمى فحيحًا ظافرًا شامتًا ،  
وهو يندفع مرة أخرى نحو ( نور ) ، و ( سلوى )  
تصرخ ، عبر جهاز الاتصال :  
- لا .. لا يا ( نور ) .. لا ..

استنفر ( نور ) كل طاقته وقوته ، ودفع جسده إلى  
الأمام ، ثم تخرج أرضًا في قوة ، ليبتعد عن الوحش ،  
الذي ارتطم بالجدار ، مع سرعة اندفاعه ، ثم استدار  
يواجه ( نور ) ، بكل غضب ووحشية الدنيا ..

وفي هذه المرة ، فرد ذيله الضخم ، ليقطع الطريق  
على بطلنا تمامًا ، وهو يدير نصفه الأدمى إلى  
الاتجاه الآخر ..

وانتبه ( نور ) ، في تلك اللحظة فقط ، إلى أنه  
مسجون في الركن البعيد للقاعة ، وذلك الوحش  
السام يحاصره ، بمزيج من غريزة حيوانية شرسة ،  
وذكاء بشري شرير ..



وقفز ( نور ) ، محاولاً الخروج من الحصار ،  
ولكن ذلك الذيل الضخم اعترض طريقه ، بحركة  
حادة سريعة ..

ثم التفّ حول وسطه بغتة ..

وقاوم ( نور ) ..

وقاوم ..

وقاوم ..

ولكن الثعبان العملاق حمّله بذيله الملتفّ حوله ،  
وأدار جسده إليه ، ثم تألّقت عيناه مرة أخرى ، وهو  
يطلق فحيحه الرهيب ، و ....

وانقضّ بأنياه الحادة الطويلة ..

انقضّ بكل قوته ..

وكل وحشيته ..

باسل

★ ★ ★

٥٦

www.dvd4arab.com

### ٣ - الوحوش ..

أطلق رجل البريد صغيراً منغوماً ، من بين شفتيه ،  
وهو يوقف سيارته أمام منزل ( نور ) ، وبدأ مرحاً  
كعادته ، وهو يتجاوز الحديقة الصغيرة ، هاتفاً :

- طرد شخصي يا سيّد ( نور ) .

كان يعلم أنه هناك وسيلة إلكترونية بسيطة ، للقيام  
بالعمل نفسه ، إلا أنه ، ومنذ حدائثه ، كان يميل إلى  
الأسلوب التقليدي ، الذي كان يتبعه والده ..

ثم إنه كان أحد المعجبين والمغرمين بالمقدّم ( نور ) ،  
بطل التحرير الشهير ، وكانت أكثر لحظات حياته سعادة ،  
هي تلك التي يلتقي فيها به وجهاً لوجه ، أو يصافحه  
مباشرة ..

ولهذا السبب ، كان يصرّ على تقديم الرسائل  
والطرود إليه شخصياً ، بدلاً من استخدام الأساليب  
الإلكترونية الحديثة ..

٥٧



وبابتسامة كبيرة ، طرق باب منزل ( نور ) ، وهو  
يكرّر :

- طرد للسيد ( نور ) شخصيًا .

انتظر قليلاً ، قبل أن يعاود الطرق مرة ثانية ،  
وثالثة ، و ....

« أهذا منزل المقدم ( نور ) ؟! » ..

انبعث السؤال من خلفه مباشرة ، بصوت عجيب ،  
أشبه بالفحيح ، مع لكنة أجنبية واضحة ، جعلته يلتفت  
إلى صاحبها ، ويتطلع إليه فى دهشة ، لم تستطع منع  
ذلك التوتر القلق ، الذى سرى فى جسده ، وهو يغمغم :  
- إنه هو .

تطلع إليه ذلك القادم بنظرة صارمة ، أطلقت فى  
جسده قشعريرة باردة كالثلج وخاصة عندما امتزجت  
بذلك الصوت الفحيحى ، الذى يقول :

- ومن أنت ؟!

ازدرد رجل البريد لعابه فى صعوبة ، وهو يقول  
فى عصبية :

- بل السؤال هو من أنت ؟! فأنا رجل البريد الخاص  
بالمنطقة ، وكل من هنا يعرفنى جيداً ، أما أنت ..  
تلقت ذلك الغريب حوله فى هدوء ، وهو يقاطعه ،  
قائلاً :

- كل من هنا ؟! عجباً ! المنازل تبدو لى متباعدة  
هنا ، بحيث لا يمكن أن يلحك أحد الآن .  
قال رجل البريد ، فى عصبية أكثر :

- لو أنك تنتمى إلى هنا ؛ لعلمت أن هذا هو النظام  
المتبع ، فى كل المدن الجديدة ، و ....

قبل أن يتم عبارته ، وبلا أية مقدمات ، انقضّ عليه  
الغريب فجأة ، وقبض على عنقه بأصابع فولاذية ،  
وهو يدفعه نحو الباب فى عنف ، مطلقاً صرخة أشبه  
بالفحيح والزمجرة معاً ..



وصرخ رجل البريد ، من فرط المفاجأة والألم والرعب ،  
وراح يضرب الرجل بيديه فى ارتياح ، وهذا الأخير  
يوصل دفعه أمامه ، حتى ارتطم بباب المنزل فى عنف ..  
وبكل قوته وذعره ، لطم رجل البريد ذلك الرجل  
فى وجهه ، صارخاً :

.. ماذا تفعل ؟! ماذا تريد منى ؟!

ومع لطمته ، سقطت عدسة بصرية عن عين  
الرجل اليسرى ..

ومع سقوطها ، بدت عينه الحقيقية تحتها ..

عين مشقوقة طولياً ، كعيون الثعابين ..

وانتفض جسد رجل البريد بمنتهى الرعب ..

وانحبست فى حلقة صرخة هائلة ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ..

ومع اتساعهما ، فتح الغريب فمه ، وهو يطلق تلك  
الزمجرة الفحيفية مرة أخرى ..

وصرخ رجل البريد هذه المرة ، عندما وقع بصره  
على تلك الأنياب الطويلة الرهيبة ، التى تبرز من فم  
الغريب ..

وقبل حتى أن تكتمل صرخته ، انقضت تلك الأنياب  
على رقبته ، وانغrust فى وريده العنقى مباشرة ..

واتسعت عينا الرجل أكثر وأكثر ، والسم الرهيب  
يسرى فى جسده ، الذى راح ينتفض بمنتهى العنف ..

وينتفض ..

وينتفض ..

ثم همدت حركته تماماً ..

ولثوان ، ظل ذلك الثعبان الآدمى يغرس أنيابه فى  
عنق الرجل ، حتى تيقن من موته تماماً ، فانتزعهما  
بحركة حادة ، وترك ضحيته يسقط أرضاً ، فى حين  
أخرج هو من جيبه جهازاً خاصاً ، ألصقه برتاج  
منزل ( نور ) ، وضغط أزراره فى سرعة ، قبل أن  
يتراجع ، ليقف ساكناً هادئاً ..



وأضىء مصباح أحمر صغير فى ذلك الجهاز لبضع ثوان ، ثم لم يلبث أن تحول إلى اللون الأخضر ، فدفع الثعبان الآدمى الباب فى رفق ، ودخل إلى منزل (نور) ، ثم استدار يجذب جثة رجل البريد إلى الداخل ، ويغلق الباب خلفه فى إحكام ..

ولدقيقة كاملة ، وقف يدير عينيه فى المكان ، قبل أن يتجه إلى ركن الصالة ، دون أن يضىء الأنوار ، ووقف هناك كالتمثال ، عاقدا ساعديه أمام صدره ، فى انتظار اللحظة المحدودة لتنفيذ مهمته ..

مهمة اغتيال (نور) ..

بطل التحرير ..

\*\*\*

فجأة ، هبط رجال القوات الخاصة إلى قاع البئر ..

كان ذلك الوحش نصف الآدمى يعتصر جسده (نور) بذيله الضخم ، ويهم بغرس أنيابه فى جسده ؛ ليمزق ثوبه الواقى ، عندما وثب الرجال داخل القاعة ، وغمرته أضواء مصابيحهم القوية ، وقائدهم يهتف :

- تذكرُوا الهدف الرئيسى .. إنقاذ القائد (نور) بأى ثمن .

أطلق الوحش فحيحًا غاضبًا قويًا ، وهو يتراجع بنصفه الآدمى العلوى فى حركة حادة ، فصاح (نور) :

- احترسوا .. إنه ينفث السم فى وجوه ضحاياه .

كان الرجال يحدقون ذاهلين ، فى ذلك الشئ الرهيب الذى يواجهونه ، على الرغم من أن (نشوى) قد أطلعهم على ما نقلته عنه آلة التصوير ، قبل هبوطهم ، ولكن صيحة (نور) انتزعهم من ذهولهم ، فهتف قائدهم فى عصبية :

- لن يجد الوقت ليفعل .

ومع قوله ، أطلق الوحش فحيحًا غاضبًا آخر ..

ثم انقضّ بكل قوته ..

ومع انقضاضته ، انطلقت رصاصاتهم ، وخيوط أشعهم القاتلة ..



وصرخ الوحش نصف الآدمي ، في ألم غاضب ،  
والنيران تخرق جسده ، في مواضع شتى ..

وأقلت ذيله جسد (نور) الذي سقط أرضاً ، وتخرج  
مبتعداً عن مرمى النيران التي واصل الرجال إطلاقها  
في غزارة عجيبة ، وكأنما يفرغون معها انفعالهم  
الشديد ، لمواجهة شيء كهذا ..

وسقط الوحش نصف الآدمي ..

سقط جثة هامة ، إلى جوار رفيقه ، وسالت منه  
الدماء غزيرة ، في نفس اللحظة التي هبَّ فيها (نور)  
واقفاً ، وهو يهتف :

- إسعاف .. نحتاج إلى إسعاف عاجل .. (رمزي)  
في خطر .

التقط قائد الرجال من حزامه محقناً ، يحوى تلك  
المادة المضادة للسم ، وهو يجيب :

- الإسعاف الطائر في الطريق ، ولدينا هنا كل  
الإسعافات الأولية الضرورية اللازمة .

قالها ، ثم انحنى يغرس إبرة المحقن في ذراع  
(رمزي) ، وهو يفحصه ، مستطرداً :

- ربما تأخر الأمر بعض الشيء ، ولكنه مازال  
حيّاً .

غمغم (نور) ، وهو يشعر وكأنما بذل جهداً  
يفوق البشر :

- لقد تلقى بعض الرذاذ فحسب .

هتف الرجل في دهشة :

- بعض الرذاذ ، فعل به كل هذا ؟!

انعقد حاجباً (نور) ، وهو يغمغم :

- من الواضح أنه سم قوى للغاية .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى انبعث صوت (نشوى) ،  
عبر جهاز الاتصال ، وهي تهتف .

- أبى .. أنت خارج مجال رؤية آلة التصوير ،  
أخبرنى بالله عليك .. أنت بخير ؟!



التقط آلة التصوير ، وأدار عدستها لتواجه وجهه ،  
وهو يتنهد في عمق ، قائلاً :

- نعم يا (نشوى) .. أنا بخير .. و(رمزى) مصاب ،  
ولكنه سيتجاوز مرحلة الخطر بإذن الله .

سمعها تهتف :

- ( رمزى ) ؟! يا إلهى ! يا إلهى !

التقطت منها ( سلوى ) جهاز الاتصال ، هاتفه :

- حمدًا لله على سلامتك يا ( نور ) .. هناك خبر  
مهم ، لابد أن تعرفه فوراً .

سألها في اهتمام متوتر :

- وما هو ؟!

أجابته في سرعة :

- لقد عاد ( أكرم ) .

صرخ ( نور ) ، بكل لهفته وانفعاله :

- عاد ؟!

لم تمض نصف الساعة ، على صرخته هذه ،  
حتى كان يندفع إلى حجرة ( أكرم ) ، في المستشفى  
العسكرى فى ( القاهرة ) ، وهو يهتف :

- يا إلهى ! ( أكرم ) .. حمدًا لله .. حمدًا لله .

استوقفته ( مشيرة ) فى توتر ، قائلة :

- رويدك يا ( نور ) .. إنه فاقد الوعي .

تطلع فى لهفة إلى ( أكرم ) الراقد فى غيبوبته  
العميقة ، وكأنما لا يصدق أنه يراه أمامه ، على قيد  
الحياة ، فى حين سألته ( مشيرة ) فى عتاب :

- أين كنتم يا ( نور ) ؟!

تنهد فى حنينة ، وهز رأسه ، وهو يجلس على  
طرف فراش ( أكرم ) ، قائلاً :

- لن يمكنك أن تصدق أبداً .

قالت بعنادها التقليدى :

- جربنى .. أنا صحفية متفتحة الذهن .



ابتسم ابتسامة باهتة ، مغفماً :

- ليس إلى هذا الحد .

قالت بنفس العناد :

- دعنا نختبر هذا .

لوح بسبابته في الهواء ، قائلاً في حزم صارم :

- هذا مستحيل .. اقرئى شفتى .. أمن قومي ..

سرى للغاية .

مطت شفتيها ، وانعقد حاجباها في غضب ، وهي تقول :

- كالمعتاد .

هز كتفيه ، قائلاً :

- ينبغي أن تعتادى هذا .

هتفت في حدة :

- محال .

هز كتفيه مرة أخرى ، ثم سألها في اهتمام :

- كيف عاد ( أكرم ) ؟!

رفعت أحد حاجبيها في تحد ، قائلة :

- لن يمكنك أن تصدق أبداً .

تطلع إليها في عتاب صارم ، فهتفت :

- إنه ليس رداً على أسلوبك يا ( نور ) ، ولكن

الأمر غير طبيعي بالفعل .

قلد أسلوبها ، وهو يقول :

- جربيني .. أنا رجل مخبرات متفتح الذهن .

تنهدت ، قائلة :

- أعلم هذا .

ثم جلست بدورها ، على طرف فراش ( أكرم ) ،

وفركت كففيها لحظة ، قبل أن تجيب في عصبية :

- لقد جاء عبر الجدار .

مال نحوها ، متسائلاً في دهشة :

- عبر ماذا ؟!

قالت في حدة :

- عبر الجدار .. ألم تسمعى جيداً ؟!



صمت لحظة ، ثم قال فى ببطء ، محاولاً تهدئتها :

- سمعتك ، ولكننى لم أستوعب الأمر .

فركت كفيها مرة أخرى ، قبل أن تقول :

- فليكن .. سأخبرك .

وعلى الرغم من خجلها ، من لجوئها إلى دجال  
محتال ، فى محاولة لاستعادة زوجها ، راحت تروى  
له كل ما حدث ..

وبأدق التفاصيل ..

ولقد استمع إليها هو بمنتهى الانتباه والاهتمام ، حتى  
انتهت من روايتها ، فتراجع فى مقعده ، مغمغماً فى  
حيرة :

- عجباً ! لا يوجد أى منطق علمى فى الدنيا ،  
يمكن أن يبرر ما حدث لـ ( أكرم ) !

أشارت ( مشيرة ) إلى زوجها فى توتر ، قائلة :

- ولكنه يستطيع أن يصف لنا ما حدث .. أعنى  
عندما يستعيد وعيه .

تطلع بدوره إلى ( أكرم ) ، قائلاً :

- بإذن الله .

لم يكذب ينطقها ، حتى فتح ( أكرم ) عينيه بغتة ،  
على نحو ارتجف له جسد ( مشيرة ) ، وهى تهتف :

- يا إلهى !

أما ( نور ) ، فقد حمل صوته انفعاله ، وهو يقول :

- رباه ! حمداً لله على سلامتك يا صديقى .. لقد كنا ..

فجأة ، وقبل أن يتم ( نور ) عبارته ، وثبت أصابع  
( أكرم ) ، لتتغرس فى ذراعه فى قوة ، وصاحبها  
يقول فى حدة :

- ( نور ) .. احترسوا .. الأكياب .. الأكياب يا ( نور ) .

سأله ( نور ) فى دهشة ، وهو يحاول تخليص ذراعه  
من أصابعه :

- أية أنياب يا ( أكرم ) !؟

اتسعت عينا ( أكرم ) ، وازدادت أصابعه انغراساً ،  
فى ذراع ( نور ) ، وهو يقول :



- إنها تنتظركم خلف الأبواب .. أنياب حادة قاتلة  
يا ( نور ) .

تساءل ( نور ) في انفعال .

- خلف الأبواب؟! أية أبواب يا ( أكرم ) .. هل  
تقصد ..

ولكنه لم يتم تساؤله ، في هذه المرة أيضاً ..  
ففجأة ، تراخت أصابع ( أكرم ) كلها ، وانهار جسده مرة  
ثانية ، ليعود إلى غيبوبته العميقة ، تاركاً خلفه الحيرة ..  
طن من الحيرة ..

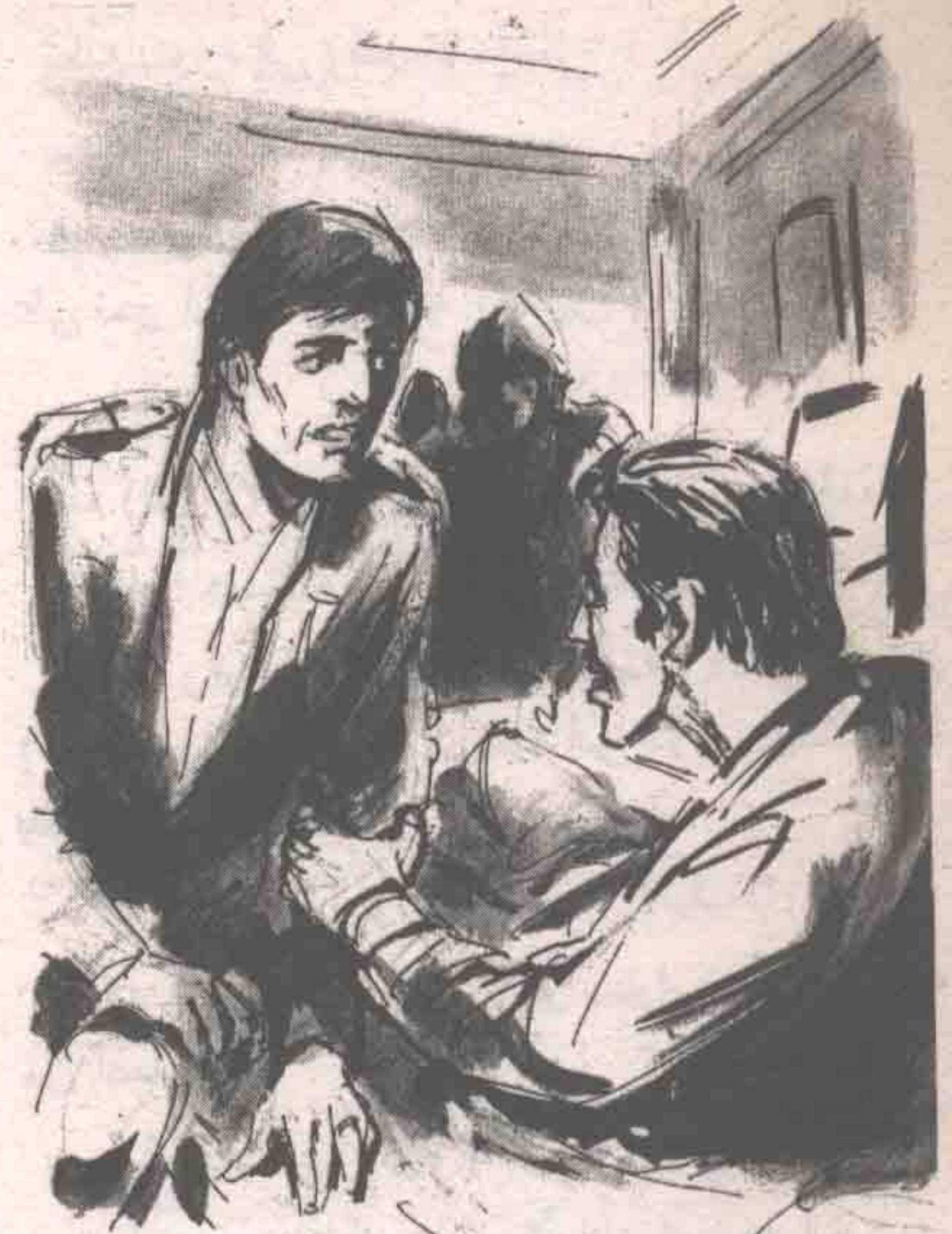
بل أطنان ..

وأطنان ..

وأطنان ..

★ ★ ★

« ألم يوضّح الأمر أكثر؟! »



اتسعت عينا ( أكرم ) ، وازدادت أصابعه انغراساً ، في  
ذراع ( نور ) ..



أقلت ( سلوى ) سؤالها ، وهى تجلس مع ( نور )  
( نشوى ) ، داخل مقر الفريق ، فى المبنى الملحق  
بالمخابرات العلمية ، فهزّ ( نور ) رأسه ، قائلاً :

- مطلقاً .. هذا كل ما قاله ، قبل أن يعود إلى  
غيبوبته العميقة ، التى لا يجد الأطباء وسيلة  
لإخراجه منها .

غمغت ( نشوى ) فى توتر :

- ربما يقصد أنياب تلك الثعابين ، التى هاجمتكما ،  
فى قاع البئر !

هزّ ( نور ) رأسه ، قائلاً :

- وماذا عن تلك الأبواب ، التى تنتظرنا خلفها ؟!

قالت ( سلوى ) :

- ربما يشير إلى ذلك الباب الفولاذى .

مطّ ( نور ) شفّتيه ، وهو يتمتم :

- ربما .

وصمت لحظة ، محاولاً إقناع نفسه بهذا التفسير ،  
ثم لم يلبث أن هزّ رأسه ، قائلاً :

- بمناسبة الحديث عن ذلك الباب الفولاذى .. ما الذى  
توصلوا إليه بشأنه ؟! لقد أسرعت إلى ( أكرم ) ، فور  
خروجه من ذلك المنجم ، ولم أتابع الموقف ..

أجابته ( سلوى ) :

- الخبراء يقولون إنه مدخل إلى سرداب طويل ،  
تم نسفه لإخفاء مساره ، منذ زمن طويل ، ولكنهم  
يسعون لتتبعه الآن ، ولقد تم فحص المنطقة كلها ،  
ويبدو أن هذين الوحشين ، اللذين لقيتا مصرعهما ،  
فى تلك القاعة فى أعماق البئر ، كانا الوحيديين من  
نوعهما .

قال فى حزم :

- الأمر يحتاج إلى مزيد من الفحص والدراسة .

وافقته بإيماءة من رأسها ، قائلة :

- مركز الأبحاث كله يفعل هذا ، والدكتور ( حجازى )



مع الخبرة البيولوجية ( هناء ) ، يقومان بدراسة  
جثث الوحشين ، وفحص كل البقايا ، التي تم العثور  
عليها ، داخل تلك القاعة .

سألها في اهتمام :

- وكم سيستغرق هذا تقريباً ؟!

أجابته ( نشوى ) هذه المرة :

- ( هناء ) أخبرتني أنها تستطيع تزويدنا بنتائج إيجابية ،  
خلال ثلاث ساعات فحسب ، أما الدكتور ( حجازى ) ،  
فسينتهى من فحص ما لديه ، خلال ساعة واحدة .

أوما برأسه ، متمماً :

- عظيم .

ثم سألها في اهتمام أكثر :

- وماذا عن ( رمزى ) ؟!

تنهّدت ( نشوى ) فى عمق ، مجيبة :

- سيتعافى قريباً جداً بإذن الله .

التقط نفساً عميقاً ، وجذب مقعداً ليجلس ، قائلاً :

- دعونا إذن ندرس ما أصاب ( أكرم ) ، فى أثناء  
انتظارنا لنتائج أبحاث الدكتور ( حجازى ) ، والدكتورة  
( هناء ) .

قالت ( نشوى ) :

- ليس لدينا أى تفسير فى الوقت الحالى ، سوى أن  
أجهزة ذلك الدجال ، الذى ادعى قدرته على تحضير  
الأرواح ، كانت عبارة عن جهاز تحليل البصمات  
الجينية ، بالإضافة إلى أحد أجهزة الذبذبة فوق  
الصوتية الفائقة ، مع بعض الأجهزة الأخرى ،  
المتصلة بشبكة المعلومات ، واللازمة لإحداث بعض  
التأثيرات الخداعية اللازمة ، لإيهام الضحية بقدرته  
على استحضر الأرواح .

أشار ( نور ) بيده ، قائلاً :

- أيا كانت ماهية تلك الأجهزة ، فقد أعانت ( أكرم )  
بوسيلة ما ، من مكان خارج حدود عالمنا .



تساءلت ( سلوى ) :

- ولماذا الجزم بأنه كان خارج حدود عالمنا ؟!

أجابها فى سرعة :

- أديك تفسير آخر ، لخروجه من دوامة عجيبة  
بالجدار ؟!

ترددت لحظة ، ثم قالت فى حذر :

- ليس فى هذه اللحظة .

أشارت ( نشوى ) بيدها ، قائلة :

- أما أنا ، فأتفق مع تفسير أبى للأمر ، مع توضيح  
علمى .

التفت إليها الاثنان فى اهتمام ، فتابعت :

- أعتقد أن ( أكرم ) كان فى مكان ما ، خارج عالمنا  
بالفعل ، وهذا يتفق مع اختفائه الغامض ، وما تركه  
خلفه من ألة عجيبة ، مثل حزام أمان مقعده المربوط ،  
وسيارته المغلقة من الداخل ، وعندما استخدم تلك الدجال

بصمته الجينية ، وأضافها إلى أجهزة الذبذبة فوق  
الصوتية ، صنع دون أن يدري جهازاً للتعقب عبر  
الأبعاد ، أو عبر العوالم .. جهاز بحث عن بصمة ( أكرم )  
الجينية ، فى كل بعد ممكن ، حتى عثر عليه ، فجذبه  
إليه ، من أى مكان كان فيه .

ارتفع حاجبا ( سلوى ) فى دهشة ، وهى تحقق  
فيها ، قبل أن تلتفت إلى ( نور ) ، قائلة :

- ابنتنا عبقرية يا ( نور ) .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

- هذا من دواعى فخري .

استدارت إليها ( سلوى ) ، وهتفت :

- هذا التفسير منطقى للغاية يا ( نشوى ) ، ويمكن  
أن يفيدنا ، إلى حد لا يمكنك تصوّره .

أجابتها ( نشوى ) فى حماسة :

- بالتأكيد .. إنه يضيف نظرية جديدة ، إلى العلوم  
المعاصرة الحديثة .



قالت ( سلوى ) :

- ليس هذا فحسب ، ولكنه ، مع بعض التطوير ،  
سيمنحنا القدرة على كسر حواجز الأبعاد ، وإيجاد  
وسيلة للتنقل بينها .

ارتفع حاجبا ( نشوى ) ، وهى تهتف :

- رباه ! فكرة عبقرية رائعة يا أمى .. لابد أن  
ندرس أجهزة ذلك المحتال فوراً .

ضغط ( نور ) زر جهاز الاتصال ، وهو يقول فى حزم :

- سأستصدر فوراً أمراً بإلقاء القبض عليه ، ومصادرة  
كل هذه الأجهزة ، و ....

قبل أن يتم عبارته ، اتبعث أزيز جهاز الاتصال  
الخاص ، مع صوت الدكتور ( حجازى ) ، وهو يقول :

- ( نور ) .. هل تسمعى !؟

أبطل ( نور ) عمل جهاز الاتصال العام ، وضغط  
زر جهاز الاتصال الخاص ، قائلاً فى اهتمام :

- أسمعك بالتأكيد يا دكتور ( حجازى ) .. ماذا لديك !؟

بدا صوت كبير الأطباء الشرعيين مفعماً بالتوتر ،  
وهو يقول :

- لن تصدقوا ما كشفتهُ الفحوص يا ( نور ) ..  
إنه أمر عجيب .. عجيب للغاية ..

وكان هذا يعنى أنه عليهم ترك كل شىء خلفهم ،  
والعودة مرة أخرى لعملية الثعابين .. فوراً ..

\*\*\*

تألفت عينا الضخم فى شدة ، وهو يهدف إلى تلك  
الزنزانة البدائية ، تحت أحد المباني القديمة ، وألقى  
نظرة على الشاب الذى نهض من داخلها فى توتر ،  
قائلاً فى مقت :

- أنت !؟

أجابه الضخم ، فى لهجة غلب عليها التشفى :

- نعم .. أنا .



حاول الشاب أن يجذب تلك القيود المعدنية ، التي  
تربط يده اليسرى بالجدار وهو يقول :

- ماذا تريد مني ، أكثر مما فعلت بي ؟! لقد  
سجننتني هنا ، منذ عامين أو يزيد ، دون أي مبرر  
قانوني .

أجابه الضخم في شماته :

- ألا يكفيك أنك ابن أحد ألد أعداء وطننا ؟!

قال الشاب في غضب :

- هذا لا يمنحك الحق .

انطلقت من حلق الضخم ضحكة عالية مجلجلة ،  
وهو يقول :

- الحق ؟! عن أي حق تتحدث يا هذا .. أأست  
أنت من أيّد العرب ، عندما انتصروا علينا ؟!

أجابه الشاب في صرامة غاضبة :

- كانوا على حق ، ونحن تجاوزنا كل قواعد العقل  
والمنطق ، وكل حدود الآدمية والرحمة .

صاح الضخم :

- هذا حقنا .

هتف الشاب :

- لا أحد في الدنيا لديه الحق ، في قتل وتدمير  
الآخرين بلا رحمة ، والاستيلاء على أرضهم  
بالقوة .

لوّح الضخم بقبضته ، قائلاً :

- القوى له كل الحق .. هذا هو قانون العالم ..  
البقاء للأقوى .. دائماً .

ارتسمت ابتسامة ساخرة عصبية ، على شفתי  
الشاب ، وهو يقول :

- هكذا ؟! لماذا يغضبك انتصار العرب علينا إذن ؟!



لقد أصبحوا أكثر قوة منا ، والقواعد هي القواعد .

احتقن وجه الضخم ، وهو يقول :

- مازلت كما أنت ، على الرغم من أن أمك من جنسنا ، وهذا يجعلك أيضًا من جنسنا .

قال الشاب في صرامة :

- ربما ..

ثم مال نحوه ، مستطردًا في قوة :

- ولكن الدماء التي تسري في عروقي هي دماء أبي .. ودماء مصرية مائة في المائة .

احتقن وجه الضخم أكثر ، وهو يقول :

- غبي .

ثم مرر يده على شعره الأشيب القصير ، متابعًا :

- ولكنني اتخنت كل ما يلزم ، لتدمير سيرتك تمامًا ،

بحيث لا يصبح والدك نفسه فخورًا بك ، وبخاصة في منصبه الجديد ، كمستشار أمنى خاص ، للرئيس المصرى .

غمغم الشاب في مقت :

- أيها الوغد .

تألقت عينا الضخم ، في جذل وحشى ، وهو يقول :

- منذ تم اعتقالك هنا ، يعمل آخر باسمك وهويتك ، باعتباره صهيونيًا متطرفًا ، ويقود عصابة صهيونية قوية ، تنشر الخراب والدمار هنا وهناك ، وتسيل لها الدماء العربية أنهارًا ، وكل هذا يحمل توقيعك .

هتف الشاب في غضب :

- أيها الحقير .

تابع الضخم ، بنفس الجذل المتشفى :



- ليس هذا فحسب ، ولكننى استخدمت جيناتك ؛  
لإنتاج الجيل السادس من ثعابيننا ، وأوصيت بأن  
تصبح كلها نسخة طبق الأصل من هيئتكم الخارجية ،  
بحيث يكون لها التأثير المطلوب ، عندما أرسل  
أفضلها للقضاء عليه .

ثم التقط نفساً عميقاً ، تألّقت معه عيناه فى شدة ،  
وهو يضيف .

- للقضاء على والدك .

قالها ، ثم انطلقت من حلقة مرة أخرى ضحكة  
عالية مجلجلة ..

ضحكة وحشية ..

وشرسة ..

وشريرة ..

إلى أقص حد مكن ..

★ ★ ★

« هذه الأشياء ليست آخر المطاف يا (نور) .. »

نطق الدكتور (حجازى) العبارة فى حزم ، وهو  
يشير إلى بقايا جثة أحد الوحشين نصف آدميين ،  
فسأله (نور) فى اهتمام :

- وما الذى يعنيه هذا بالضبط ، يادكتور  
(حجازى) ؟!

أجابه الطبيب الشرعى فى اهتمام :

- هذه الأشياء نتاج تجارب معملية بيولوجية ، حول  
هندسة الوراثة ، استهدفت ، فى سبعينات القرن العشرين ،  
إنتاج كائنات جديدة ، هى مزيج من البشر والثعابين ،  
وما لدينا هنا ، هو نتاج ثلاثة أجيال متعاقبة من تلك  
التجارب ، فشل الجيل الأول منها فشلاً ذريعاً ، وحقق  
الجيل الثانى نتائج محدودة غير مبشرة ، ثم جاء الجيل  
الثالث ، على هذا النحو البشع المخيف .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يتساعل فى حذر :



- هل تعنى أنهم لم يقصدوا إنتاجها ، على هذه الهيئة ؟!

أجابه الدكتور ( حجازى ) فى سرعة :

- بالتأكيد .. فمن الواضح أن الهدف الفعلى هو إنتاج كائنات ، لها هيئة البشر ، وقدرات الثعابين ، ولكن من صنعوا هذا الجيل الثالث ، ذى الخلقة البشعة ، لم يمكنهم التحكم فى ترتيب الجينات وأنواعها ، ربما لأنهم قد أجروا تجاربهم ، قبل إعلان خريطة ( الجينوم البشرى ) ، فى أواخر القرن العشرين ، وأوائل القرن الحادى والعشرين<sup>(\*)</sup> ، أما الآن ، فمن المستحيل أن يكونوا قد توقفوا عن متابعة تجاربهم ، فى ظل التقدم العلمى المدهش ، فى مجال هندسة الوراثة .

(\*) خريطة الجينوم البشرى : هى خريطة كاملة للجينات البشرية ، بوظائفها وأماكنها ، بحيث يمكن بواسطتها التحكم فى نوع الصفات الوراثية ، التى يتم نقلها ، من كائن إلى آخر ، أو فى حذف وإضافة أية جينات محدودة ، لتحسين النسل ، فى أجيال تالية .

حدق ( نور ) فى جثة الكائن البشع ، وهو يقول :  
- إذن فمن المحتمل جداً ، أن يكون هناك جيل رابع .

أشار الدكتور ( حجازى ) بسبأبته ، قائلاً فى حزم :

- وربما خامس أيضاً .

عاد ( نور ) يتطلع إلى الجثة الرهيبة ، قبل أن يتساعل :

- ولكن كيف بقيت تلك المخلوقات الحركية على قيد الحياة ، طوال كل هذه السنين ؟!  
أجابه فى اهتمام :

- لقد بقيت لأنها اكتسبت صفة العمر من البشر ، مع قدرة الثعابين على البقاء الشتوى الطويل ، ولقد تغذت طوال الوقت ، على جثث بعضها ، ومن حسن الحظ أن من أجرى التجارب استخدم الذكور فقط ،



مما حرمها القدرة على التناسل والتكاثر ، وإلا لامتلأ  
بها العالم كله .

غمغم ( نور ) :

- أو لالتهمت هي العالم كله .

أوماً الدكتور ( حجازى ) برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالضبط .

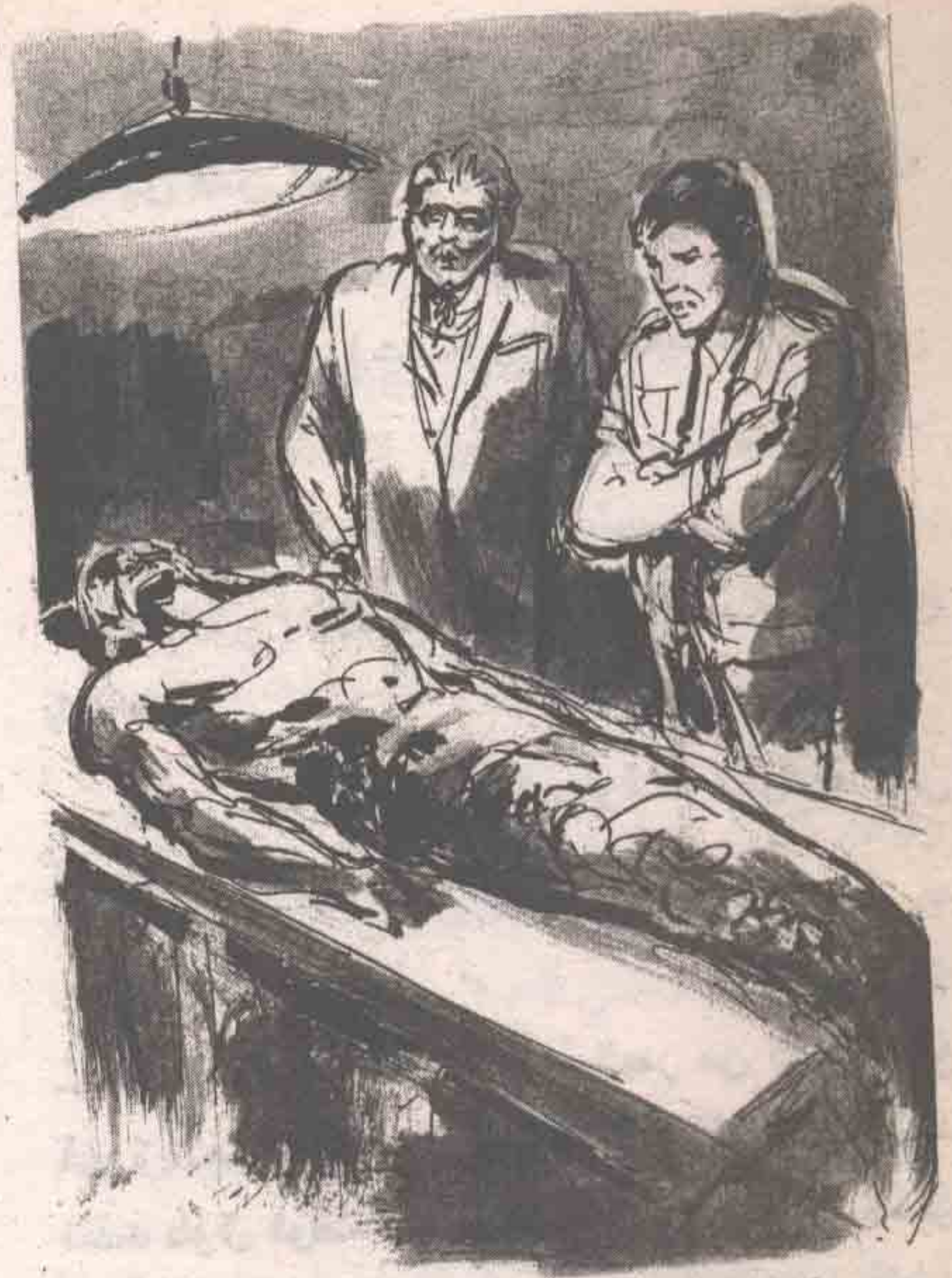
صمت ( نور ) بضع لحظات ، وهو يحاول  
استيعاب الأمر ، قبل أن يقول :

- ترى أين يمكن أن ....

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع أزيز جهاز الاتصال  
الخاص فى ساعته ، فرفعه إلى شفتيه فى سرعة ،  
وهو يضغط زرّه ، قائلاً :

- المقدم ( نور ) .

أتاه صوت ابنته ( نشوى ) ، وهى تهتف :



جدق ( نور ) فى جثة ( الكائن ) البشع ، وهو يقول :  
- إذن فمن المحتمل جداً ، أن يكون هناك جيل رابع ..



- أبى .. إننى أتحدث إليك من مقر ذلك المحتال ،  
الذى ادعى قدرته على تحضير الأرواح .

سألها فى اهتمام :

- وهل فحصت أجهزته ؟!

أجابته فى سرعة وانفعال :

- لن تصدق ما وجدته هنا .

وعندما أخبرته بما وجدته ، ارتفع حاجباه فى دهشة .

فالأمر كان عسيرا عن التصديق ..

بحق ..

★ ★ ★



## ٤- أرض المعركة ..

سبح جسد ( أكرم ) فى تلك الفراغ اللانهائى ، وصفت  
حواسه ومشاعره كلها ، وهو يتطلع فى شغف إلى  
تلك الألوان المبهرة ، التى تسيل وتمتزج من حوله ،  
فى مشهد لم ير ما هو أبعد منه ، فى حياته كلها ،  
حتى إن كيانه كله قد استرخى فى ارتياح ، و ....

« حمداً لله على عودتك سالماً يا صديقى .. »

تسلل صوت ( محمود ) إلى أذنيه ، ناعماً هادئاً ،  
على نحو جعله يفتح عينيه ، ويلتفت إليه ، وإلى  
ابتسامته العذبة ، هاتفاً :

- ( محمود ) .. أنت هنا ؟!

اتسعت ابتسامته ( محمود ) وهو يقول :

- إنه عالمى الآن يا صديقى .



تسلل شعور من الحرارة والأسى ، إلى أعماق  
( أكرم ) ، وهو يقول :

- كان من الممكن أن تعود معي يا صديقي .. كان  
يمكنني أن أجذبك إلى عالمنا ، ولكنني لطمتك .. أنا  
منعتك من العودة .

هزأ ( محمود ) رأسه ، قائلاً في هدوء :

- لا تلم نفسك يا صديقي .. لم يكن هذا ليفلح .

هتف ( أكرم ) :

- ولكنه أفلح معي .

أشار ( محمود ) بسبابته ، قائلاً :

- لأنه كان موجّهاً إليك .

سأله ( أكرم ) في حيرة :

- هل تعني أنك لو بقيت متشبهاً بذراعي ، لما عدت

معي إلى هنا ؟!

هزأ ( محمود ) كتفيه ، قائلاً :

- من يدري ؟!

ثم استدرك بسرعة :

- ولكنك كنت أنت المقصود بهذا .

هتف ( أكرم ) :

- ولماذا أنا ؟!

قال ( محمود ) :

- هذا ما عليكم أن تبحثوه جيداً .

سأله ( أكرم ) في لهفة :

- وهل تعتقد أننا لو فعلنا ، سنجد وسيلة لاستعادتك ؟!

مطأ ( محمود ) شفتيه ، قائلاً :

- ربما .. من يدري ؟!

تهللت أسارير ( أكرم ) ، وهو يهتف :

- رباه ! هذا أمر رائع يا ( محمود ) .. سنبتذل قصارى



جهدنا .. أعدك أن أخبر الجميع ، وهم لن يتوانوا  
لحظة واحدة ، عن السعي لاستعادتك .

تمتم ( محمود ) :

- أنا واثق من هذا .

ثم اكتسى صوته بجدية قلقة ، وهو يضيف :

- ولكن هذا ليس المهم الآن .

سأله ( أكرم ) في قلق :

- وماذا أكثر أهمية منه ؟!

أجابه في حزم :

- حياة ( نور ) والآخرين .

تذكر ( أكرم ) فجأة ذلك المشهد البشع ، الذي رآه  
هناك ، في ذلك الفراغ الزمني ، وهتف :

- رباه ! هذا صحيح لابد من إنقاذهم بأي ثمن ..  
بأي ثمن يا صديقي .

أشار إليه ( محمود ) ، قائلاً في حزم :

- ربما أعادك القدر إليهم ؛ لتقوم بهذه المهمة ..  
إنها مسئوليتك الآن يا ( أكرم ) ..

« مسئوليتك يا ( أكرم ) .. »

« مسئوليتك .. »

« مسئوليتك .. »

تردّدت الكلمة ، وجسد ( محمود ) يتراجع ويبتعد ،  
وسط الفراغ الشاسع ، فهتف ( أكرم ) ، وهو يحاول  
اللاحاق به :

- إلى أين تذهب .. ابق معي .

ولكن الصوت واصل تردّده ، على الرغم من  
اختفاء جسد ( محمود ) في الفراغ ..

« مسئوليتك يا ( أكرم ) .. »

« مسئوليتك .. »

« مسئوليتك .. »



ثم استيقظ عقله كله دفعة واحدة ..

وانفتحت عيناه عن آخرهما ..

وعلى نحو عجيب ، حدّق في وجهه ( مشيرة ) ،  
التي احتضنته في لهفة ، هاتفة :

- حمداً لله .. حمداً لله .

سألها في توتر :

- أين أنا ؟!

اعتدلت تمسح دموعها ، وهي تجيبه في سعادة :

- في المستشفى العسكرى .. لقد أرسلت في طلب  
الطبيب ، لأنك كنت تهذى بكلمات عجيبة ؛ ولكننى  
فوجئت بك تستعيد وعيك ، قبل أن يصل .

سألها في توتر شديد :

- وما الذى كنت أهذى به ؟!

أشارت بيدها ، قائلة :

- أشياء عديدة غير مترابطة .. ( محمود ) ..  
( أنياب رهيبة ) .. وأبواب .. وفراغ .. و .....

قاطعها ، وهو يهبُ جالساً على طرف الفراش ،  
هاتفاً :

- يا إلهى ! يا إلهى !

اندفع الطبيب إلى الحجرة ، فى تلك اللحظة ، وحدث فيه  
لحظة دهشة ، قبل أن يعاود اندفاعه نحوه ، هاتفاً :

- سيّد ( أكرم ) .. حمداً لله على سلامتك .. لقد  
تصوّرنا أن .....

قاطعه ( أكرم ) فى صرامة ، وهو ينتزع كل الأسلاك  
والأنابيب الطبية من جسده ، قائلاً :

- لابد أن أغادر هذا المكان فوراً .

اتسعت عينا ( مشيرة ) ، وهي تهتف فى زعر  
مستنكر :

- تغادر ماذا ؟!

أما الطبيب ، فقد بدت عليه الدهشة لحظة ، ثم لم  
تلبث أن تحوّلت إلى صرامة غاضبة ، وهو يقول :



- أى قول هذا يا سيد ( أكرم ) ؟! إنك لا تستطيع  
مغادرة هذا المكان ، بأى حال من الأحوال .

قال ( أكرم ) فى صرامة ، وهو ينهض من  
الفرش :

- حاول أن تمنعنى من هذا .

هتف به الطبيب :

- حاول أنت أن تستوعب الموقف .. لقد اختفيت  
لعدة أيام ، ثم عدت بأسلوب غامض عجيب ، وفقدت  
الوعى لسبب مازلنا نجهله ، وفى مثل هذه الحالات ،  
لن يُسمح لك أبداً ب .....

قاطعه ( أكرم ) ، وهو يزيحه جانباً ، فى خشونة  
صارمة :

- دعنا نختبر هذا .

صاح الطبيب ، وهو يتراجع مرغماً :

- أيها الحراس .

لم تكذ صيحته تتطلق ، حتى فوجئ ( أكرم ) بحارسى أمن  
يقتحمان حجرته ، وأحدهما يصبوُب إليه سلاحه ، هاتفاً :

- إلى أين يا سيد ( أكرم ) ؟!

صاح به ( أكرم ) فى غضب :

- اغرب عن وجهى يا هذا .. سأغادر المكان فوراً ..  
هناك أمور خطيرة جداً ، تحتاج إلى فى الخارج .

هتفت ( مشيرة ) فى ضراعة :

- ( أكرم ) .. أرجوك .

أما الحارس ، فقال فى صرامة :

- ليس هذا من شأنى .. الأوامر هى الأوامر .

صاح به ( أكرم ) فى غضب :

- الأوامر ؟! هل تعرف أكثر ما أبغضه فى حياتى ..  
إنها الأوامر .

أجابه الحارس فى حدة :

- ولكننى رجل أمن ، ومضطر لطاعتها .

صاح ( أكرم ) ، وهو ينقض عليه بغتة :

- ولكننى لست مضطراً لهذا .



صرخت ( مشيرة ) فى زعر ، فى نفس اللحظة  
التى هوى فيها ( أكرم ) ، على فك الحارس ، بكلمة  
قوية ، ثم وثب منقضاً على الحارس الثانى ، الذى  
تراجع فى سرعة ، هاتفاً :

- لماذا يا سيد ( أكرم ) ؟!

فى الظروف العادية ، كان من السهل على ( أكرم )  
أن يهزم الرجلين ، فى قتال سريع عنيف ..  
ولكنه لم يكن قد استعاد كامل قوته بعد ..  
أو كامل وعيه ..

لذا فقد تفادى الحارس الثانى انقضاضه فى مهارة ،  
ثم هوى على فكه بكعب بندقيته ، هاتفاً :

- أنت رجل أمن مثلنا .

دفعت الضربة ( أكرم ) إلى الخلف فى عنف ،  
وألقته على ظهره أرضاً ، و ( مشيرة ) تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

ومع صرخاتها ، حاول ( أكرم ) النهوض ، ولكن  
الحارس الأول سبقه إلى هذا ، وهباً واقفاً على  
قدميه ، قائلاً :

- سامحنا أيها الزميل .

ومع قوله ، هوى بقبضته على مؤخرة عنق ( أكرم ) ،  
الذى ارتج كيانه فى قوة وعادت الدنيا تظلم أمام  
عينيه ..

ثم سقط ..

وفقد وعيه مرة أخرى ..

للأسف ..

★ ★ ★

انعقد حاجبا ( نور ) فى شدة ، وهو يدير عينيه فى  
القاعة الصغيرة ، التى تم تدمير كل ما تحويه من أجهزة  
بمنتهى العنف ، قبل أن يلتفت إلى ( نشوى ) ، متسائلاً :

- لماذا فعل هذا ؟!



أجابته في غضب :

- لست أدرى .. يبدو أنه تصور أن هذه الأجهزة  
تمثل دليلاً لإدانتته ، فحطمها كلها ، قبل أن يفر .

سألها ( نور ) في دهشة :

- هل نجح في الفرار ؟!

أجابته ( سلوى ) :

- عندما وصل رجال الأمن إلى هنا ، لم يجدوا له  
أدنى أثر .

وأضافت ( نشوى ) :

- ولكن هناك نشرة إلكترونية بأوصافه ، في كل  
المطارات والموانئ ، وطرق السفر ، وبصمته الجينية  
موزعة على كل أجهزة الأمن ، وسيتم إلقاء القبض  
عليه حتماً ، في أسرع وقت ممكن .

عاد يتطلع إلى الأجهزة المحطمة ، متسائلاً :

- وماذا عن هذه الأجهزة ؟! هل يمكننا أن نعيد بناءها ؟!

تنهدت ( نشوى ) ، وهزت رأسها ، قائلة :

- هذا يحتاج إلى وقت طويل ، ولكنني أشك في أن  
ننجح في هذا ، بعد أن أتلّف الدوائر الرئيسية كلها .

مطّ ( نور ) شفّتيه ، مغمماً :

- يا للخسارة !

أجابته ( سلوى ) ، وهي تربّت على كتفه :

- لقد وضعنا على أول الطريق على الأقل .

غمغم :

- بالتأخير .

ثم التقط نفساً عميقاً ، قبل أن يضمّها إليه في رفق ،  
قائلاً :

- لقد بذلنا جهداً مضمناً ، خلال الساعات الماضية ،  
وأظن أننا بحاجة إلى بعض الراحة .

أراحت ( سلوى ) رأسها على كتفه القوية ، مغممة :

- بالتأكيد .



ابتسمت (نشوى) ، وهى تتطلع إليهما ، ثم قالت :

- أنا أيضا بحاجة إلى بعض الراحة .. سأذهب إلى المستشفى ؛ لأطمئن على موقف (رمزى) ، ثم أحضر الصغيرين من منزل مربيتهما ، وأعود إلى منزلى بدورى .

وافقها (نور) بإيماءة من رأسه ، قائلاً :

- هذا أفضل للجميع .

أقلت (نشوى) عليهما التحية ، وأسرعت تغادر المكان إلى سيارتها ، وهى تغمغم مبتسمة :

- ليس هناك ما هو أفضل من أبوين متحابين .

وثبت داخل سيارتها ، وأدارت محركها ، وانطلقت بها إلى المستشفى ، وعقلها يعيد دراسة الموقف كله ..

( أكرم ) كان خارج عالمنا حتماً ..

شيء ما ، أو قوة ما انتزعته من داخل سيارته ، وهو

فى طريقه إلى ذلك الحفل المحدود ، فى منزل والدها ، وألقى به إلى عالم آخر ..

بعد آخر ..

أو زمن آخر ..

أو حتى وجود آخر ..

ثم امتزجت أجهزة ذلك الدجال ، على نحو عشوائى محض ، لتجلبه من ذلك العالم ، وتعيده إلى عالمنا ..

وهذا يتعلّق حتماً ببصمته الجينية ..

هناك بالتأكيد رابطة ما ، تربط بين المرء وكيانه ، مهما تباعدت المسافة بينهما .. ومهما كان نوعها ..

كان عقلها العبقري يدرس المعطيات ؛ للبحث عن وسيلة لتطبيقها ، من خلال اختراع جديد ، يضاف إلى قائمة اختراعاتها ، حتى إنها بلغت المستشفى ، وهى مازالت شاردة ، واتجهت فى آلية إلى حجرة (رمزى) ، التى فوجئت بنفسها أمامها ، فضحكت فى ارتباك ، قائلة :



- آه .. الآن أدركت لماذا كانوا يصفون (أينشتين)  
دائمًا بشرود الذهن .

دفعت باب حجرة ( رمزي ) ، وهي تبتسم في  
مرح ، و ....

وفجأة ، تسمرت هناك ، والتقى حاجباها في شدة ،  
وهي تحديق في ذلك الشخص ، الذي انحنى على عنق  
زوجها الفاقد الوعي ، على نحو لم يرق لها قط ..  
وبكل توترها ، هتفت :

- من أنت ؟! وماذا تفعل هنا ؟!

اعتدل ذلك الشخص بحركة حادة ، واستدار إليها  
في شراسة ، هو يطلق زمجرة مخيفة ، مكشراً عن  
أنيابه ..

وشهقت (نشوى) في رعب هائل ، عندما اخترقت  
أذنيها تلك الزمجرة ، الممتزجة بفحيح مخيف ، وقع  
بصرها على تلك الأنياب الطويلة الحادة ، في فكي  
ذلك الشخص ..

وفى تلك اللحظة فقط ، انتبهت إلى جثة الحارس ،  
الذي لم تنتبه إلى وجوده ، أمام حجرة ( رمزي ) ..  
كان ملقى هناك ، في ركن الحجرة ، جاحظ العينين ،  
مسود الوجه ، على نحو مخيف ..

وبكل رعبها ، أطلقت (نشوى) صرخة رعب  
هائلة ، و ....

وانقضّ الثعبان الآدمي ..

وبكل وحشية الدنيا ..

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة شريرة على شفتي الأصلع ، وهو  
يلوح بأنبوب اختبار صغير في يده ، قائلاً :

- العينة البشرية مثالية .. أظننا سنحصل على جيل  
سادس مذهش .

تألقت عينا الضخم ، وهو يقول :

- لو ورثت جينات والد صاحب العينة وقدراته ،



ستصبح أسلحة رهيبة ، لا قبل للعالم كله  
بمواجهتها .

وافقه الأصلع بإيماءة من رأسه ، قائلاً :  
نتعشّم هذا .

ثم أشار بسبّابته ، مستطرداً :

- ولكن تلك القدرات ليست وراثية ، إنها مهارات  
مكتسبة ، والمكتسبات لا تورث (\*) .

انعقد حاجبا الضخم ، وهو يقول في صرامة :  
- فلنعمل على إكسابهم إياها إذن .

قال الأصلع في حذر :

- سنبدل قصارى جهدنا ، ولكن هذا لن يكون بالأمر  
السهل .

قال الضخم ، في صرامة أكثر :

- لا شيء في الوجود بالأمر السهل .

(\*) حقيقة .

ثم هبّ من مقعده ، متابعاً :

- لقد قاتلنا كالوحوش ، طوال ما يزيد على نصف  
القرن ، لنضع اسمنا على خريطة العالم ، ولنقفز إلى  
قمته ، ونتفوّق حتى على ( أمريكا ) الغبية ، التي لم  
تتصوّر أن نسعى لهدمها ، بعد أن ظلت تساعدنا طوال  
الوقت ، على حساب مصداقيتها وسمعتها العالمية ..

كل شيء في الوجود استبحناه وفطناه ، دون النظر إلى  
أية قواعد أو قيم سخيفة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد  
ساعدت الظروف أولئك العرب على بحرنا في النهاية .

قال الأصلع في حذر أكثر :

- من حسن حظنا أنهم كانوا من الكرم ، بحيث  
سمحوا لنا بالبقاء ، في قطاع صغير من الأرض .

استدار إليه الضخم في حدة ، هاتفاً :

- بل قل : كانوا من حماقة ، بحيث سمحوا لنا

بالبقاء .



ثم تألقت عيناه فى وحشية ، وهو يلوح بقبضته ،  
مضيفاً :

- وسيدفعون ثمن هذا الخطأ غالباً .

تطلع إليه الأصلع بضع لحظات فى صمت ، قبل  
أن يقول :

- من الواضح أنك تبغضهم كل البغض .. تماماً  
كسلفك الذى ..

قاطعه بصيحة هادرة :

- لا تنطق اسمه .

تراجع الأصلع فى دهشة ، وهو يقول فى توتر :

- أنا لم أنطق اسمه .

لوح الضخم بسبابته فى وجهه ، قائلاً فى غضب  
صارم :

- ولا تحاول أن تنطقه .

ثم التقط نفساً عميقاً ، ولهث بضع لحظات ، من

فرط البدانة والانفعال ، حتى إنه عاد إلى مقعده  
ليلتقط أنفاسه ، قبل أن يقول :

- العرب يتصورون أنها نهايتنا ، ولكننا سنثبت  
لهم أننا قادرون على النهوض من كبوتنا دوماً ،  
واستعادة مكاننا على القمة ، عندما تحين اللحظة  
المناسبة .

غمغم الأصلع ، محاولاً إنهاء الموقف :

- بالتأكيد يا سيدى .. بالتأكيد .

ثم عاد يلوح بأنبوب الاختبار ، متسائلاً :

- والآن ، بالنسبة للتجربة .. متى سنبدأ فى إنتاج  
الجيل السادس ، من مشروع ( الثعبان ) ؟!

هتف به الضخم فى غضب :

- ألم تبدعوا بعد ؟!

هز الأصلع رأسه نفياً ، وهو يقول :

- إصدار مثل هذا القرار ، لا يدخل ضمن نطاق سلطتى .



ضرب الضخم سطح مكتبه براحته ، وهو يهتف  
في حدة :

ماذا تنتظر إذن ؟!

قال الأصلع ، في حذر متحفظ :

- أوامرك .

لوح الضخم بذراعه كلها ، هاتفاً :

- ابدأ فوراً يا رجل .. مشروع طويل كهذا ، لا يجب  
أن نضيع منه لحظة واحدة .

تردد الأصلع لحظة ، قبل أن يحسم أمره ، ويقول :

- ليس أوامر شفوية يا سيدي .

انعقد حاجبا الضخم في غضب ، وهو يرمقه بنظرة  
نارية ، فتابع الأصلع في توتر :

- إنها مسئولية ضخمة .

مطّ الضخم شفتيه في غضب مشمئز ، ثم جنب ورقة

من على مكتبه ، وخطّ عليها أمراً ببدء مشروع إنتاج  
الجيل السادس من مشروع ( الثعابين ) ، وذيله  
بتوقيعه ..

وكان هذا إيذاناً بإنتاج أقوى سلاح عرفته الأرض ..

سلاح نصف بشري ..

ونصف ثعباني ..

★ ★ ★

تثاءبت (سلوى) في إرهاق ، وهي تحاول الاسترخاء ،  
داخل سيارة (نور) ، وغمغمت وهي تسبل جفنيها  
في تهالك :

- لقد كنت على حق يا (نور) .. نحن بحاجة  
إلى قدر من الراحة .

تمتم ، وهو يربّت على رأسها في حنان :

- إننا بشر .

لاح منزله من بعيد ، فزاد من سرعة السيارة بحركة



غريزية ، وهو يتجه بها إليه ، ولم يكد يتوقف أمام  
الحديقة ، حتى قال فى خفوت :

- وصلنا يا ( سلوى ) .

فتحت عينيها فى تكاسل وتهالك ، مغممة :

- حقاً ؟!

ثم غادرت السيارة معه ، وتناعبت مرة أخرى ، قائلة :

- الآن فقط أدركت شعور أولئك ، الذين يقبلون أرض  
الوطن ، عند عودتهم إليه ، بعد مرحلة شاقة .

ابتسم ( نور ) ، قائلاً :

- من حسن الحظ أننا مازلنا على أرض الوطن .

التقطت أذنا الثعبان الآدمى فى الداخل حوارهما ،  
فتحفت كل خلية فى جسده ، وتأهب كيانه كله ، وتألقت  
عيناه على نحو مخيف ، وهو يكشر عن أنيابه  
الحادة الطويلة ، ويتحرك فى سرعة نحو الباب ..

ثم ينتظر ..

كان يرهف سمعه جيداً ، ليتابع وقع أقدامهما ،  
وهما يقتربان من المنزل ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

وفى سرعة ، راحت نواجذه تنتفخ ، بكل السم الذى  
أفرزته غدده اللعابية المتطورة ، والذى راح يتجمع ،  
استعداداً لبثه فى جسد ( نور ) و ( سلوى ) ، فور  
دخولهما إلى المنزل ..

كان يعلم أن السم يفرزه ، والذى يختلف تماماً  
عما كانت تفرزه غدد أفراد الجيل الخامس ، يحتاج  
إلى الدخول فى الدم مباشرة ..

وهذا يعنى حتمية الانقراض ..

وغرس الأنياب فى الأوردة العنقية ..

مباشرة ..



ومرة أخرى ، كثر عن أنيابه الحادة ، وهو  
يقترّب من الباب ..

ويقترّب ..

ويقترّب ..

أما ( نور ) و ( سلوى ) ، فقد بلغا الباب ، وابتسمت  
هى فى إرهاب ، قائلة :

- ألن تفحص جهاز الإنذار الإلكتروني ، قبل أن تفتح  
الباب ؟!

تنهّد وهو يخرج بطاقته الممغنطة ، قائلاً :

- إنى مرهق بما يكفى ، لتجاهل هذه الخطوة .

ثم سألها ، وهو يدس بطاقته ، فى التجويف  
الخاص بها ، فى رتاج الباب :

- هل يمكنك أنت ؟!

هزّت رأسها ، وهى تضحك ، قائلة :

- كلاً بالتأكيد .

كانت تشعر مثله بإرهاب عنيف ، مع كل ما بذلاه  
طوال الساعات الماضية ، ومنذ هبطت بهم الحوامة ،  
على مسافة أمتار قليلة من المنجم القديم ، ومع  
الانفعال الجارف ، الذى ظل يعصف بنفسيهما ، خلال  
الساعات التالية لذلك ..

ومع إضاءة المصباح الأخضر ، سألها ( نور ) فى  
اهتمام :

- هل عثروا على تلك الأجهزة ، التى توحى بوجود  
أعداد ضخمة من الوحوش ، فى كل مكان حول  
المنجم ؟!

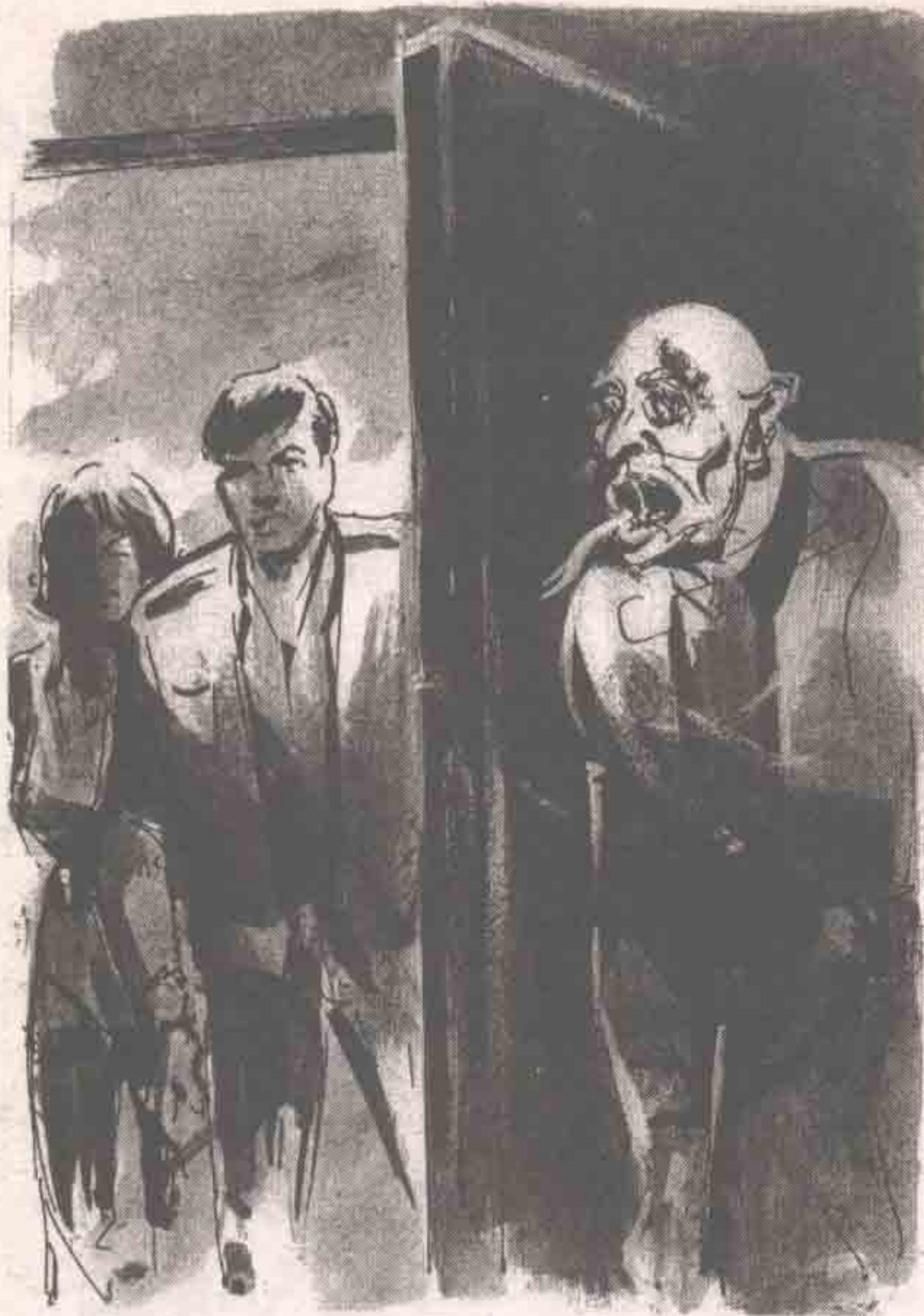
أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

- ليس هذا فحسب ، وإنما وجدوا أيضاً أجزاء  
إلكترونية خاصة فى جدران المنجم ، للإيحاء بحدوث  
تلك التحركات ، التى رصدتها الأجهزة ، دون مصدر  
حرارى .

هزّ رأسه ، مغمغماً :

- أسلوب معقد للغاية ؛ لإخفاء الأمر كله .





.. قالها ، ودفع باب المنزل ..  
وتحفّز الثعبان الآدمي ..  
واستعدّ للانقضاض على ضحيّتيه ..

قالها ، ودفع باب المنزل ..  
وتحفّز الثعبان الآدمي ..  
واستعدّ للانقضاض على ضحيّتيه ..  
وبلا هوادة .

★ ★ ★



باسل

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)



## ٥- الأنبياء القاتلة ..

« سامحنا يا سيّد ( أكرم ) .. » ..

نطق مدير أمن المستشفى العسكرى العبارة ،  
وهو يتطلّع إلى ( أكرم ) ، الذى استعاد وعيه فى  
فراشه ، وشعر بالقيود التى تربطه إليه ، فقال هذا  
الأخير فى غضب :

- هل يمنحك القانون حق تقييد رجل مخابرات  
يا هذا ؟!

هزّ الرجل رأسه ، قائلاً فى أسف :

- إننى أحاول إجبارك على تنفيذ الأوامر فحسب ،  
يا سيّد ( أكرم ) .

صاح به ( أكرم ) فى ثورة :

- ليس هذا من حَقِّك .

شعرت ( مشيرة ) بمزيج من التوتر والحنق ،  
وهى تلتفت إلى مدير الأمن ، قائلة فى عصبية :

- إنه على حق .. هذا ليس من حَقِّك .

هزّ الرجل كتفيه ، قائلاً :

- ألدّيك بديل يا سيّدة ( مشيرة ) ؟!

بحثت فى ذهنها عن أى جواب منطقى ، ولما لم  
تجد ، قالت فى عناد :

- يمكننى أن أحصل منه على وعد بالبقاء .

هتف الرجل ، فى دهشة مستنكرة :

- وعد ؟!

ثم التفت إلى ( أكرم ) ، وسأله :

- هل يمكنك أن تقطع على نفسك مثل هذا الوعد ؟!

غمزت بعينها لـ ( أكرم ) فى توتر ، محاولة إقناعه  
بقطع هذا الوعد ، ولكنه عقد حاجبيه فى صرامة ، قائلاً :

- كلا .



راودها مزيج من الحنق والمرارة ، وهي تهتف :  
- ( أكرم ) ؟!

أجابها زوجها في صرامة شديدة :

- لا يمكنني أن أعد بما لن يمكنني تنفيذه .

تطلع إليه الرجل لحظة ، قبل أن يشد قامته في احترام ، قائلاً :

- وهذا ما أقدره يا سيد ( أكرم ) .

قال ( أكرم ) في حدة :

- ولكنني لن أحتمل هذا الأمر طويلاً .

سأله الرجل في حذر :

- أليك اقتراح آخر ؟!

أشار ( أكرم ) بيده الحرة ، قائلاً :

- اقترب ، وسأخبرك به .

تردد الرجل لحظة ، قبل أن يحسم أمره ، ويتجه إليه ، قائلاً :

- أريد منك أن تعلم أنه هناك رجلان مسلحان في الخارج ، ومتحفظان لإطلاق النار عليك ، إذا ما حاولت الفرار مرة أخرى .

قال ( أكرم ) في خشونة :

- أعلم هذا .

اقترب الرجل منه ، فأشار إليه ( أكرم ) بالميل نحوه ، واعتدل ، على نحو يوحى بأنه سيهمس في أذنه ، فمال الرجل نحوه ، و ....

وفجأة ، وثبت يد ( أكرم ) الطليقة ، واختطفت مسدس الرجل من غمده ، ثم رفع فوهته إليه ، وهو يقول في صرامة :

- ما رأيك بهذا الاقتراح ؟!

رفعت ( مشيرة ) شفيتها إلى فمها ؛ لتكتم شهقة كانت تنطلق من حلقها ، في حين انعقد حاجبا مدير الأمن ، وهو يرفع نراعيه ، ويتراجع معذلاً ، ويقول في غضب :

- لقد خدعتني .



هزّ ( أكرم ) كتفيه ، قائلاً :

إننى لم أعد بالعكس .

مطّ الرجل شفتيه ، مغمغماً فى حلق :

- هذا لا يليق برجل مخابرات .

أجابه ( أكرم ) فى حزم :

- بل هذا ما يناسب رجل المخابرات ، الذى يسعى لتحقيق مآربه ، بأية وسيلة كانت .

ثم انعقد حاجباه ، مستطرداً فى صرامة :

- والآن ، حل قيد معصمى .

هزّ الرجل رأسه نفياً فى قوة ، وهو يقول :

- محال .. إننى أفضل الموت .

لوّح ( أكرم ) بالمسدس فى وجهه ، قائلاً فى حدة :

- لا تحاول إغرائى بهذا .

هتفت ( مشيرة ) فى صوت عصبى خافت :

- ( أكرم ) .. إنك تورط نفسك أكثر وأكثر .

أشار إليها فى صرامة ، قائلاً :

لا تشغلى نفسك بأمرى يا عزيزتى .. أنا أعرف  
ما أفعل ..

هتفت به :

- أنت لا تعرف شيئاً .. إنك لست عضو الفريق  
الوحيد ، الذى يرقد هنا .. لقد واجه الباقون شيئاً ما ،  
لم يفصح عنه ( نور ) كالمعتاد ، ولكنه أسفر عن  
إصابة ( رمزى ) ، الذى يرقد فى الطابق السفلى ،  
و ....

اتسعت عيناه ، وهو يقاطعها فى عصبية :

- ( رمزى ) هنا ؟

نطقها ، وذهنه يستعيد تلك المشهد ، الذى رآه هناك ..

فى نهر الزمن ..

مشهد ( نشوى ) ، وهى تدخل حجرة يرقد فيها  
( رمزى ) ..



حجرة مستشفى ما ..

ثم يواجهها ذلك الثعبان الآدمي ..

وتتقضى عليها تلك الأنياب الحادة الطويلة السامة ،  
و ....

« يا إلهي ! »

انطلقت صرخته المذعورة ، مع ذلك المشهد  
البشع ، الذى انتهى إليه الأمر ..

مشهد ( نشوى ) ملقاه أرضاً ، بعينين جاحظتين ،  
ووجه مسود ، وثقابين يسيل منهما الدم المسموم ،  
من عنقها مباشرة ..

مشهد لا يمكن أن ينساه ..

أبداً ..

وبكل توتره ، صاح بمدير الأمن :

- حل قيد معصمى الآن ، وإلا نسفت رأسك  
بلا رحمة .

هتفت ( مشيرة ) :

- ( أكرم ) .. أرجوك .

ومع آخر حروف هتافها ، انطلقت صرخة ( نشوى ) ،  
ترج المستشفى كله ..

واتسعت عينا ( أكرم ) عن آخرهما ، وهو يصرخ :

- لا .. ليس ( نشوى ) ..

فقد أدرك على الفور أن ذلك المشهد ، الذى رآه  
فى نهر الزمن ، قد انتقل إلى مرحلة الحقيقة ..  
الحقيقة المجردة ..

★ ★ ★

بكل قوته ووحشيته ، انقضّ الثعبان الآدمي على  
( نشوى ) ، وأنيابه الحادة الطويلة تلتهم على نحو  
مخيف ، تحت ضوء الحجرة ..

وتراجعت ( نشوى ) بكل رعب الدنيا ، وهى تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..



ووثب الثعبان الآدمي نحوها ، ولطمها بكفه في  
قوة فوق بشرية ، فارتطمت بالباب في عنف ، ثم  
سقطت أرضاً خارج الحجرة ..

ومن بعيد ، لمحت رجال أمن المستشفى ، وهم  
يعدون نحو المكان ..

وفي وحشية مخيفة ، استدار إليهم ذلك الثعبان  
الآدمي ، وكثر عن أنيابه الحادة ، وهو يطلق تلك  
الصرخة ، التي تجمع بين الزمجرة والفحيح ..

وتوقف الرجال في ذهول مذعور ، وأحدهم يصرخ :

- رباه ! ما هذا ؟! مصاص دماء ؟!

انتزع رفيقه مسدسه ، وهو يهتف ، في توتر  
بلا حدود :

- أيّا كانت ماهيته ، لابد من إيقافه .

ولكن ذلك الثعبان الآدمي تراجع لحظة ..

ثم وثب ..

ووثب وثبة طويلة عالية ، في نفس اللحظة التي  
انطلقت فيها رصاصة مسدس رجل الأمن ، الذي  
اتسعت عيناه عن آخرهما في ذهول ورعب ، وهو  
يتابع خصمه ، الذي كاد يبلغ السقف بقفزته المذهلة ،  
قبل أن يهبط على قدميه ، وسط رجال الأمن تماماً ،  
وهو يطلق فحيحاً آخر ..

وصرخ أحد رجال الأمن ، في حين تراجع آخر في  
رعب ، وأسرع ثالث يحاول سحب مسدسه ..

ولكن الثعبان الآدمي تحرك بسرعة مذهلة ..

ووحشية بلا حدود ..

وبلطفة كالمطرقة ، أطاح بأحد رجال الأمن بعيداً ،  
ليضرب به الجدار في عنف ، ثم استدار إلى الثاني ،  
وأطبق بأنيابه على عنقه ، في نفس اللحظة التي  
ركل فيها الثالث في معدته ، ركلة بدت كالقنبلة ،  
حتى لقد شهق معها الرجل في عنف ، وتفجرت  
الدماء من بين شفتيه ، قبل أن يسقط على ركبتيه  
أرضاً ، في حين أمسك الثعبان الآدمي عنق رجل



الأمن الرابع والأخير ، وحمله في خفة وقوة ، ليلقى  
به أربعة أمتار ، عبر الممر الطويل ..

وسادت موجة هائلة من الرعب ، في الطابق كله ،  
وراح الأطباء والممرضات يعدون بكل الذعر ، في  
محاولة للفرار من المكان ، والثعبان الآلئى يطلق فحيحًا  
تلو الآخر ، وهو يعود إلى الحجرة ، التي يرقد فيها  
(رمزى) ..

وما إن بلغها ، حتى تفجّر غضب هادر من عينيه ،  
وهو يتطلع إلى الفراش الفارغ والحجرة الخالية ،  
قبل أن يثب خارجها ، ويطلق فحيحًا غاضبًا آخر ،  
وأنفه يتشحم الهواء في قوة ..

في نفس اللحظة ، كانت (نشوى) تبذل قصارى  
جهدا ، لجذب زوجها (رمزى) الفاقد الوعي ، عبر  
ممر جانبي ، في محاولة لبلوغ المصعد ، وهي تردّد  
في عصبية بالغة :

- ساعدنا يا إلهي ! ساعدنا .

لم تكن تدرى أى شىء هذا ، الذى كاد يمزق عنقها  
بأنيابه الحادة الطويلة ، بعد أن سعى لقتل زوجها !!  
بل ولم يكن باستطاعة عقلها أن يتصور وجود  
شىء كهذا !!

ولكن الوقت لم يكن يناسب البحث عن التفسير ..  
أى تفسير ..

المهم الآن أن تفرّ من هذا المصير البشع ..  
وبأى ثمن ..

وها هى ذى تلمح المصعد ، فى نهاية الممر الفرعى ..  
وعلى الرغم من أن وزن زوجها يفوق وزنها ،  
بمرة ونصف على الأقل ، إلا أنها راحت تجذبه ..  
وتجذبه ..  
وتجذبه ..

وتلاحقه أنفاسها ، ولهثت فى عنف ، وارتفعت  
دقات قلبها على نحو عنيف ، وهى تتمتم :



- رباه ! لا ينبغي أن أنهار الآن .. لا ينبغي أن أفقد  
قواى .

كان المصعد يقترب أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ودقات قلبها ترتفع ..

وترتفع ..

وترتفع ..

ثم فجأة ، انطلق ذلك الفحيح المزمجر المخيف ..  
واستدارت بكيانها ورعبها كله ، إلى بداية الممر  
الفرعى ..

وانتفض جسدها كله ، عندما ارتطم بصرها بعينييه  
المخيفتين ..

بعينى ذلك الثعبان الآدمى الرهيب ، الذى تقدّم  
نحوها فى بطء وحشى ..

وفى نفس اللحظة ، بلغ المصعد المكان ..

وانتفض جسدها مرة أخرى ..

وعلى الرغم من صعوبة الموقف ، ومن تلك  
النظرة الوحشية ، المظلة من عينييه ، جذبت هى  
زوجها نحو المصعد ، و ....

ووثب الثعبان الآدمى بكل قوته ..

وثب عبر الممر الفرعى كله ، وثبة هائلة مخيفة ،  
ليهبط فى تلك المسافة القصيرة ، بينها وبين المصعد ..  
ثم أطلق فحيحًا ظافرًا ، وهو يرفع يديه أمامها ،  
ويكشر عن أنيابه ، و ....

وفجأة دوت تلك الرصاصات ..

ثلاث رصاصات متصلة ، عبرت الممر الفرعى ،  
لتخترق رأس وصدر ذلك الثعبان الآدمى ، وتقتلعه  
من مكانه ، ليندفع عبر الأمتار الثلاثة ، المتبقية من  
الممر ، ويرتطم بالجدار فى نهايته بمنتهى العنف ..



وبكل كيائها ، استدارت (نشوى) إلى بداية الممر ،  
وعيناها تتسعان عن آخرهما ، لتهتف بكل الدهشة :

- ( أكرم ) ؟!

كان يقف عند بداية الممر ، بكل الحزم والصرامة ،  
ونصف قيد معدنى يتلّى من معصمه الأيسر ، فى حين  
يمسك مسدسًا يتصاعد الدخان من فوهته بيميناه ، وهو  
يسألها :

- أنت بخير ؟!

أومات برأسها إيجابًا فى انبهار ، فتقدّم نحوها ،  
متسائلًا :

- وماذا عن ( رمزى ) ؟!

بح صوتها من فرط الانفعال ، وهى تجيب :

- أظنه بخير ..

تجاوزها ، دون أن يخفض مسدسه ، واتجه نحو  
ذلك الثعبان الآدمى مباشرة وكأنما يتأكد من موته ..

وفى تلك اللحظة وصلت (مشيرة) ، مع رجال  
الأمن ، وهى تلهث هاتفه :

- يا إلهى ! ماذا حدث ؟! يا إلهى !

انتفض جسد (نشوى) كله ، من فرط الانفعال ،  
وهى تقول :

- ( أكرم ) أنقذنا .. فى اللحظة الأخيرة .

هزّ مدير الأمن رأسه فى قوة ، قائلاً فى انبهار :

- لن يمكنك أن تتصورى كيف فعل هذا ! لقد سمع  
صرختك ، فأصابته نوبة من الجنون ، جعلته يطلق  
النار على قيوده ، ثم يثب من فراشه ، ويدفع رجلًا  
بقوة مذهلة ، قبل أن يعدو كالصاروخ .

وهتف أحد رجلى الأمن ، المصاحبين له :

- إبنى لم أصدق نفسى ، عندما وثب من طابقنا  
إلى هذا الطابق ، توفيرًا لكل ثانية .

غمغت (نشوى) :

- حمدًا لله .. لقد وصل فى الوقت المناسب .



التقط ( أكرم ) نفسًا عميقًا ، وقال فى عصبية :  
- حمداً لله .. لم أكن لأحتمل تكرار ذلك المشهد  
أبدًا .

سألته ( نشوى ) فى دهشة :

- أى مشهد هذا ؟!

لوّح بمسدسه ، مجيبًا :

- ذلك المشهد البشع ، الذى شاهدته فى ....

قبل أن يتم عبارته ، اعتدل ذلك الثعبان الآدمى بفتة ،  
وانقضّ على ساق ( أكرم ) مطلقاً ذلك الفحيح الرهيب ..  
ثم غرس أنيابه بكل قوته ..

وصرخت ( نشوى ) ، وهى تتراجع فى رعب ، فى  
حين اتسعت عينا ( مشيرة ) عن آخرهما ، وهى  
تصرخ :

- ما هذا ؟! رباة ! ما هذا ؟!

أما ( أكرم ) ، فعلى الرغم من الآلام الرهيبة ، التى

سرت فى جسده كله ، أدار فوهة مسدسه إلى رأس  
ذلك الثعبان الآدمى ، وهو يصرخ :

- ألم تمت بعد أيها الحقيير ؟!

ثم ضغط زناد المسدس مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ونسفت الرصاصات رأس ذلك الثعبان الآدمى نسفاً ،  
وتفجّرت دماؤه فى كل مكان ، وتناثر مخه على  
الجدار ، وصرخات ( نشوى ) و ( مشيرة ) تعلو ..

وتتواصل ..

وتتردّد فى المستشفى كله ..

أما مدير الأمن ومساعداه ، فقد اندفعوا نحو  
( أكرم ) ، والأوّل يهتف به :

- هل تشعر بشىء ؟!



حاول ( أكرم ) أن يجيبه ، ولكن السم الرهيب كان يسرى فى جسده فى سرعة مخيفة ، فأمسك كتفى الرجل فى قوة ، هاتفًا :

- المشهد الآخر .. ( نور ) .. خلف الباب .

وكان هذا آخر ما نطق به ، قبل أن يذوب مخه بغتة ، و ....

ويسقط فاقد الوعي ..

للمرة الثالثة ..

وربما الأخيرة ..

★ ★ ★

فى نفس اللحظة ، التى دفع فيها ( نور ) باب منزله ، والتى تأهب فيها الثعبان الآدمى الثانى ، للانقضاض على ضحيته ، ارتفع أزيز جهاز الاتصال الخاص .. وبحركة غريزية ، أفلت ( نور ) مقبض الباب ، وهو يرفع ساعته إلى شفتيه ، قائلاً :

- المقدم ( نور ) .. من المتحدث ؟!

أتاه صوت ابنته ، وهى تهتف فى زعر :  
- أبى .. احضر فوراً .. هناك أمر رهيب حدث هنا .. رهيب للغاية .

اتسعت عينا ( سلوى ) فى رعب ، وهى تهتف :  
- ( نور ) .. يا إلهى ! ( نور ) .

جنب ( نور ) بطاقته للمقطيسية من الباب ، وهو يهتف :  
- سنحضر على الفور .

انطلق مع زوجته يعدوان ، عائدين إلى سيارتهما ، فانعقد حاجبا ذلك الثعبان الآدمى ، فى غضب هادر ، وخمش الباب من الداخل بأظفاره فى شراسة ، وهو يطلق ذلك الفحيح المزمجر الوحشى ..

ولم يسمع ( نور ) و ( سلوى ) مافعه ، وهما يقفزان داخل سيارتهما ، التى انطلق بها ( نور ) على الفور ، عائداً إلى المستشفى ، و ( سلوى ) تلهث من فرط الانفعال ، هاتفه :

- ترى ماذا حدث هناك ؟! هل تعتقد أن ( رمزى ) قد ..



قاطعها في توتر :

- لاداعى لاستباق الحوادث يا ( سلوى ) ..

وفي نفس اللحظة ، التي اختفت فيها سيارتهما عند الأفق ، تراجع تلك الثعبان الآدمي الثاني في بطء غاضب ، إلى الركن نفسه ، ثم توقف جامداً ، ليعاود الانتظار ..

فكنصف حيوان مفترس ، كان يعلم أن الصبر هو السبيل للفوز بالضحية ، في نهاية المطاف ..

السبيل الأمثل ..

أما ( نور ) و ( سلوى ) ، فما إن بلغا المستشفى ، حتى روت لهما ( نشوى ) ما حدث ، وهي ترتجف على نحو عجيب ، قبل أن ترتمي بين ذراعي أمها ، هاتفة :

- لقد كان أمراً بشعاً .. بشعاً للغاية .

انعقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وهو يستعيد كل ما قالته ( نشوى ) ، قبل أن يسألها في قلق :

- وما موقف ( أكرم ) الآن ؟!

اعتدلت ، قائلة ، ودموعها تسيل على وجهها :

- يقولون إن كمية السم ، التي سرت في جسده ، لا تكفي لقتله ، ولكنه سيفقد الوعي لفترة ما .

تنهد ( نور ) ، قائلاً :

- أمر عجيب !

حاولت ( سلوى ) تهدئته ، وهي تقول :

- ليس عجيباً يا ( نور ) .. الغيبوبة أمر طبيعي ، في مثل هذه الـ ..

قاطعها في توتر :

- ليس هذا ما قصدته .

سألته في حيرة قلقة :

- ما العجيب إذن ؟!

أشار بيده ، قائلاً :

- العجيب أن ( أكرم ) كان يعرف ما سيحدث ، على نحو أو آخر ، فقد تحدث عن أنياب قاتلة ، خلف



الأبواب المغلقة ، ولقد فوجئت (نشوى) بذلك الثعبان  
الآدمى ، خلف باب حجرة (رمزى) ، ليهاجمها بأنيا به  
القاتلة .. أنياب خلف أبواب مغلقة .. بالضبط كما حذرنا  
هو منها .

حدقت فيه (نشوى) بدهشة ، ومسحت دموعها ،  
قائلة :

- وما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

أشار بسبأبته ، وهو يجيب فى اهتمام :

- يعنى أن العالم ، الذى كان فيه (أكرم) ،  
يتيح له رؤية الأحداث المستقبلية ، على نحو  
أو آخر ، وهذا ينطبق أكثر ما ينطبق ، على مكان  
واحد بالتحديد .

أجابته (سلوى) فى سرعة :

- نهر الزمن .

قال فى حزم :

- بالضبط .

ظهرت (مشيرة) فى تلك اللحظة ، وهى تهتف  
فى غضب :

- هل يمكننى أن أعرف ، ما الذى يحدث هنا ؟!

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول فى صرامة :

- ليس الآن يا (مشيرة) .

صرخت فى غضب هادر :

- بل الآن إيها المقدم .. وهنا .. إننى لا أتحدث  
عن سبق صحفى ، أو خبر مثير ، أسعى لبثه على  
شاشة أنباء الفيديو .. إننا نتحدث عن زوجى ،  
الذى يصارع الموت الآن ، بسبب شىء وحشى عجيب ،  
ترفضون حتى التصريح بماهيته .

قال (نور) ، فى صرامة أكثر :

- امنحينا ثقتك فحسب يا (مشيرة) ، فأمن (مصر)  
يمنعنا من التصريح بما لدينا .

صاحت فى حدة :

- أمن (مصر) ؟! عن أى أمن نتحدث أيها المقدم ..



ما فعله وحشكم هذه المرة ، حدث أمام عشرات الشهود ، وهذا أمر يستحيل كتمانته .

قال ( نور ) :

- لا يوجد دليل مادي واحد عليه .

لوحت بيدها ، صائحة :

- وماذا عن جثة ذلك الوحش ؟!

أتاه صوت هادئ من خلفها ، يقول :

- أي وحش ؟!

استدارت إلى مصدر الصوت ، هاتفة في دهشة :

- الدكتور ( حجازي ) ؟!

تقدم منها كبير الأطباء الشرعيين ، وهو يقول بنفس الهدوء :

- الشرطة استدعتني لفحص جثة ذلك المجنون ، الذي يستخدم أنياباً صناعية ، كتلك التي تستخدمها السينما ، في أفلام مصاصي الدماء .

هتفت مستنكرة :

- أنياب صناعية ؟! هل تعتقد أن أحداً سيصدق هذا ؟!

هز كتفيه ، قائلاً :

- ليس هذا من شأني .

ثم أدار عينيه إلى ( نور ) ، وهو يضيف في حزم :

- إنني أتحدث عن التقرير الرسمي .

انعقد حاجبا ( نور ) ، وقد فهم ما يعنيه الدكتور ( حجازي ) ، في حين احتقن وجهه ( مشيرة ) في

غضب ، وهي تنقل بصرها بين وجوه الجميع ، قبل أن تقول في غضب :

- فليكن .. ما دمت تريدونها حرباً ، فسأعلنها كذلك .. سأستنفر كل الطاقات الإعلامية ، للبحث خلف ما حدث هنا ، وسأجمع وأعلن كل الحقائق الممكنة ، مهما بلغت خطورتها .



أجابها ( نور ) فى صرامة جافة :  
- هذا شأنك .

انتفض جسدها فى غضب ، ثم اندفعت تغادر  
المكان ، فى حين سألت ( سلوى ) الدكتور ( حجازى )  
فى اهتمام :

- ماذا عن التقرير غير الرسمى ؟!  
مطَّ الرجل شفتيه ، قائلاً :

- إننى لم أجر فحصاً كاملاً بعد .. لقد ألقيت نظرة  
على الشكل الظاهرى فحسب ، وطلبت إرسال بعض  
العينات للفحص المجهرى ، ولفحص البصمة الجينية ،  
كما أرسلت فى طلب الدكتور ( هناء حماد ) ، الخبيرة  
البيولوجية الشهيرة ، لإجراء الفحص التشريحي المقارن .

سأله ( نور ) :

- وماذا عن رأيك الأولى ؟!  
تنهَّد ، قائلاً :

- ( أكرم ) نسف رأس تلك الشىء تماماً ، مما أضاع

الكثير من التفاصيل ، ولكن مما تبقى ، يمكننى أن  
أقول : إننى كنت على حق .

رددت ( نشوى ) ، فى دهشة حذرة :  
- كنت على حق !!

أوما برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- نعم يا بنيتى .. لقد تطوَّروا كثيراً بالفعل .. إننا  
نواجه الجيل الخامس الآن .

واتسعت عيون ثلاثتهم عن آخرها ..

فالمعلومة هذه المرة كانت خطيرة ..

ومخيفة ..

للمغاية .





لم يرق هذا الأسلوب الملفف للأصلع ، فهز رأسه ،  
قائلاً :

- فليكن .. لقد خسرنا أحد أسلحتنا السرية .

وعجز عن الاكتفاء بهذا القول ، فانتفض جسده ،  
وهو يهتف في حلق عصبى :

- هل يصنع هذا فارقاً ؟!

أجابه الضخم ، بكل صرامته الغاضبة :

- بالتأكيد .

قالها ، ونهض من خلف مكتبه ، واتجه نحو نافذة  
كبيرة ، وقف يتطلع عبرها لدقيقة كاملة في صمت ،  
قبل أن يقول في غلظة :

- فى كل الأحوال ، الأمر لا يعدو كونه مجرد تجربة .

قال الأصلع فى توتر :

- تجربة فاشلة .

استدار إليه الضخم فى غضب ، قائلاً :

- ليس بعد .

## ٦ - الجيل الخامس ..

انعقد حاجبا الضخم ، ومطاً شفثيه فى حلق ، وهو  
يراجع ذلك التقرير العاجل ، الذى حملة إليه الأصلع ،  
الذى قال فى مرارة :

- المهمة الأولى فشلت تماماً ، وذلك الهمجى ، فى  
فريق ( نور ) ، تمكن من قتل رجلنا ، قبل أن يتم  
عمله .

غمغم الضخم فى خشونة :

- رجلنا ؟ ياله من قول !

قال الأصلع فى عصبية :

- بم أسميه إذن ؟! ثعباننا ؟!

زفر الضخم فى حدة ، قائلاً :

- قل : سلاحنا السرى فحسب .



هتف الأصلع :

- لقد دمروه ، قبل أن يتم مهمته .

قال الضخم فى حدة :

- التفاصيل لم تصلنا كاملة بعد .

أكمل الأصلع :

- وانكشف أمره .

هتف الضخم :

- وماذا فى هذا ؟!

انتفض جسد الأصلع ، من فرط الانفعال ، وهو

يهتف :

- أخبرنى بالله عليك : أى سلاح سرى هذا ، الذى

يعرف الكل بأمره ، على هذا النحو العلنى ؟!

بدا الضخم شديد الانفعال بدوره ، وهو يقول :

- السرى لم ينكشف هناك ، فى ذلك المستشفى ،

بل انكشف فى قلب المنجم المهجور ، فى منطقة  
( جبل الطور ) ، وهذه ليست مسئوليتى .

قال الأصلع فى غضب :

- هل تعتقد هذا ؟!

لوح الضخم بذراعه ، قائلاً فى حدة :

- بالتأكيد .

وصمت لحظة ، قبل أن ينعقد حاجباه فى صرامة ،  
مستطردًا :

- ولا تنس أنه واحد من ثلاثة .

قال الأصلع فى عصبية :

- وهل يصنع هذا فارقًا ، مع انكشاف السر ؟!

صاح به الضخم :

- المصريون ليسوا أغبياء .

قالها ، وعاد إلى مقعده ، قبل أن يضيف :



- ماداموا قد كشفوا أمر تجربتنا القديمة ، في  
المنجم المهجور ، فسيدركون حتمًا أن الأمر لم ولن  
يتوقف عند هذا الحد .

قال الأصلع في حدة :

وهذا يضعنا في موقف شديد الحرج ، ديبلوماسيًا  
وأمنيًا .

قلب الضخم شفتيه ، وهو يقول في ازدراء :

- ومنذ متى يقلقنا هذا ؟!

مال الأصلع نحوه ، قائلاً في صرامة :

- منذ فقدنا دعمنا الأمريكي ، وأصبحنا أقل قوة  
من العرب .

امتلات ملامح الضخم بالمقت ، وهو يقول :

- وهذا ما أسعى لإراحته ، وإعادته إلى ما كان عليه .

ثم لوّح بسبّابته في وجه الأصلع ، مستطردًا في غضب :

- وما يحول الحمقى أمثالك بيني وبينه .

اشتعلت عينا الأصلع في غضب ، وهو يعتدل ،  
قائلًا في استنكار :

- الحمقى ؟!

ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وهو يضيف بكل  
الصرامة :

- فليكن .. مادام هذا رأيك ، ومادام يختلف تمامًا  
عن رأيي ، فالأمر يحتاج حتمًا إلى طرف ثالث ،  
لحسم هذا الخلاف .

ازداد انعقاد حاجبي الضخم ، وهو يقول :

- ماذا تعنى ؟!

أجابه الأصلع ، في صرامة شديدة :

- أعنى أنني سأبلغ المسؤولين ؛ ليدلوا بدلوهم في  
هذا الشأن .

قالها ، ودار على عقبيه ، واندفع نحو الباب في  
غضب ، وما إن بلغه ، حتى استدار إلى الضخم ، وأخرج  
من جيبه جهازًا صغيرًا ، وهو يستطرد في حدة :



- ولتعلم أنني قد سجلت كل حديثنا ، على نحو  
يحتّم معرفة العالم كله لو أصابني مكروه .

مطّ الضخم شفّتيه في حلق ، فتابع الأصلع في  
حدة أكثر :

- فلن يتكرّر معي أبدًا ، ما أصاب رئيس إدارة  
الأبحاث .. هل تذكره ؟! إنه ذلك النحيل ، الذي قالت  
الأوراق الرسمية : إنه قد انتحر ، دون أي سبب  
منطقي .

ألقي كلماته ، وغادر المكان ، ليصفق بابه خلفه  
في عنف شديد ، تاركًا الضخم خلفه ، وقد احتقن  
وجهه بشدة ، وعقله ملتهب بعشرات الأفكار ..  
تُرى ماذا سيحدث ، لو أخبر هذا المأفون  
المسئولين ؟!

ماذا سيفعلون به ؟!

ومعه ؟!

كان التوتر يملأ جسده ، على نحو عنيف ، فضغط

زر جهاز البث ، الذي اشتعل على الفور ، ليكمل  
عرض ذلك الفيلم التسجيلي ، للمذابح الدموية  
الرهيبية ، التي ارتكبتها سلفه ، الذي لقبه التاريخ  
بالسفاح ..

ومع العرض ، عادت عيناه تتألقان في نشوة  
عجيبة ..

نشوة تجعلك تتساعل في حيرة : أيهما يستحق  
لقب الوحش الحقيقي ؟!

تلك الثعابين نصف البشرية ، أم هو ؟!

أيهما ؟!

وبحق ؟!

★ ★ ★

« لقد تطوّروا كثيرًا .. »

غمغم الدكتور ( محمد حجازي ) بالعبارة ، وهو  
منهمك في تشريح وفحص جثة ذلك الثعبان الآدمي ،



داخل قاعة صغيرة خاصة ، أسفل المستشفى العسكرى  
فسأله ( نور ) فى اهتمام :

- لقد ساعدتهم التقنية الحديثة .. أليس كذلك ؟!

أوما الدكتور ( حجازى ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

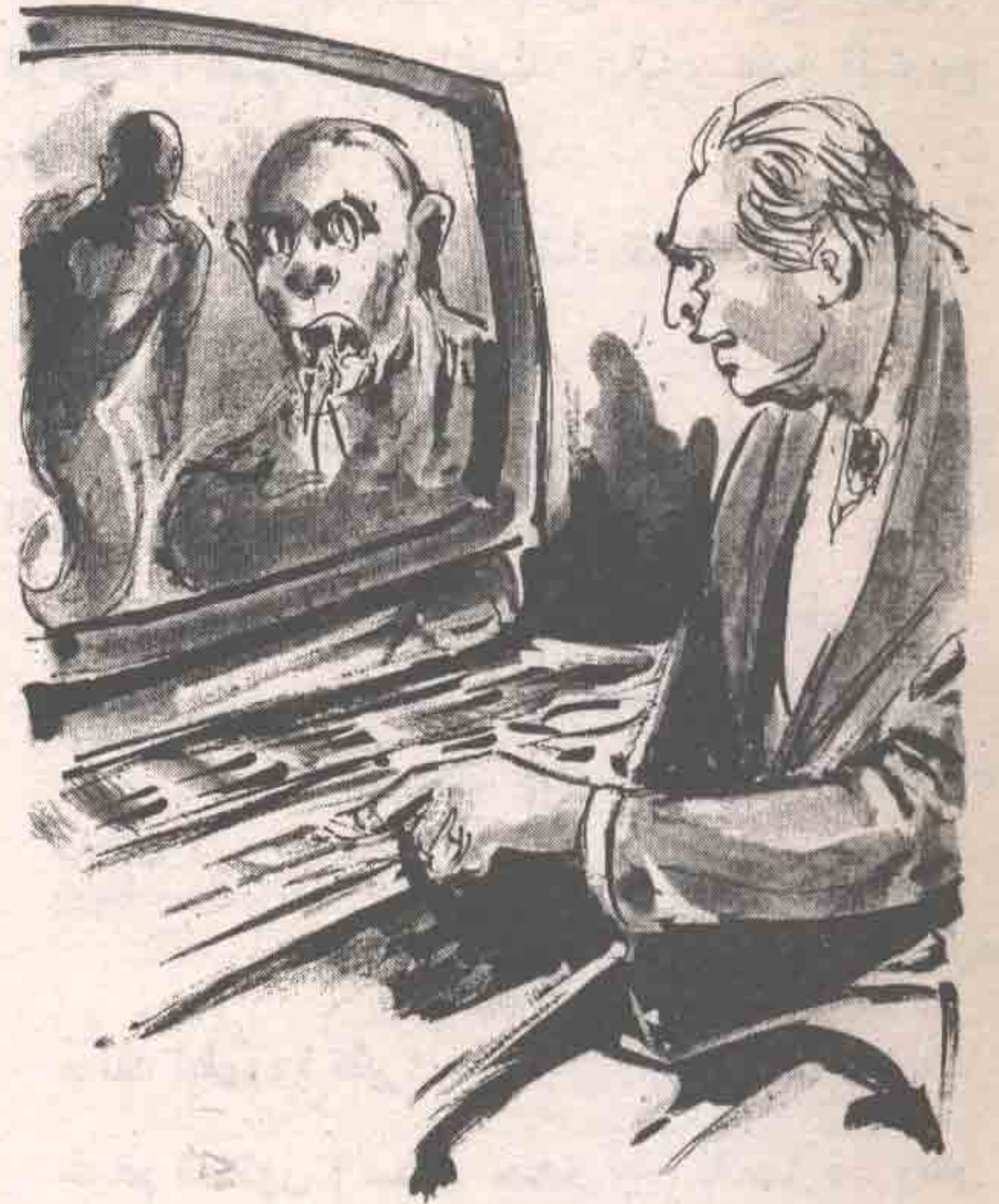
- هذا أمر واضح ؛ فالامتزاج بين صفات الثعابين  
والصفات البشرية هنا أكثر اتقاناً .. لقد جعلوا الشكل  
الخارجى آدمياً بقدر الإمكان ، وحسنوا كثيراً أداء  
الأحبال الصوتية هذه المرة ، والغدد اللعابية  
المتطورة تعمل بكفاءة أكثر ، ويمكنها أن تبث السم  
فى الدم مباشرة ، عبر الفتحات التى تصنعها هذه  
الأنياب الحادة ، تماماً كالثعابين الحقيقية .

وتوقف لحظة ، ليمسح العرق المتصبب على  
وجهه ، قبل أن يضيف :

- أعتقد أن الجيل التالى سىصبح أكثر كفاءة .

سأله ( نور ) فى توتر :

- هل تعتقد أنهم يعملون على إنتاجه بالفعل ؟!



ومع العرض ، عادت عيناه تتألقان فى نشوة عجيبة ..



هز الدكتور ( حجازى ) كتفيه ، قائلاً :

- ياله من سؤال يا ( نور ) ! هل تعتقد أنه من الممكن أن يتوقفوا ، بعد أن بلغوا هذا القدر ؟!

اعتدل ( نور ) فى وقفته ، وشد قامته فى وقفة عسكرية غريزية ، وهو يقول بكل الحزم والعزم :

- إن لم يتوقفوا ، فسيكون من المحتم أن نوقفهم نحن .

سأله الطبيب الشرعى فى حذر :

- وكيف يمكنكم فعل هذا ؟!

أجابه ( نور ) فى صرامة :

- سنتعقب كل خيط ، يمكن أن يقود إليهم .

تنهد الدكتور ( حجازى ) ، منمغماً :

- أتعشم أن يفلح هذا .

ثم أشار إلى جثة الثعبان الآدمى ، مستطرداً :

- فباستطاعتهم إنتاج جيش رهيب متطور من هذه الأشياء خلال عشر سنوات فحسب .

تنهد ( نور ) فى توتر ، قائلاً :

- كنت أتصور أن الأمر يستغرق أقل من هذا .

قال الدكتور ( حجازى ) :

- ليس عندما يتعلق الأمر بكائن نصف بشرى ، فحتى مع هرمونات النمو الفائقة ، التى يتم استخدامها بمنتهى الدقة والحذر ، لا يمكنك أن تحصل على جسد ناضج ، قبل هذه الفترة ، التى تعد قصيرة جداً ، مقارنة بما كان يحتاج إليه الأمر فى السابق .

أوماً ( نور ) برأسه متفهماً ، ومطّ شفتيه ، منمغماً :

- لقد استوعبت الأمر .

وصمت لحظة ، ثم عاد يسأل فى اهتمام :

- ألا توجد لديك هنا أية نقطة ، يمكن اعتبارها طرف خيط ؟!

مطّ كبير الأطباء الشرعيين شفتيه بدوره ، وهو يجيب :

أى مكان فى العالم ، يمتلك التكنولوجيا الكافية ، يمكنه أن ينتج أشياء كهذه .



قال ( نور ) فى حزم :

- ولكن وجود ذلك المعمل الخفى ، أسفل المنجم  
المهجور ، فى قلب ( سيناء ) ، يمنحنا إشارة إلى  
المنتجين الحقيقيين .

هز كتفيه ، مجيباً :

- يمكنهم إنكار هذا رسمياً ، وادعاء أن جهة ما  
قد استولت على أسرار ووثائق تجاربهم السابقة ،  
إذا ما أثبت قيامهم بها ، وسيلقون التبعة على  
غيرهم كعادتهم .

التقى حاجبا ( نور ) فى صرامة ، وهو يقول :

- ولكننا لن نسمح لهم بتطوير هذه الأشياء البشعة .

أجابه الدكتور ( حجازى ) :

- لعب بأسلوبهم إذن .

سأله ( نور ) فى اهتمام :

- أى أسلوب إذن .

أدار الدكتور ( حجازى ) عينيه إليه ، مجيباً فى  
حزم :

- أسلوب الخروج عن كل القواعد ، فيما عدا قاعدة  
واحدة .

ثم مال نحوه ، مستطرداً فى قوة :

- السعى للنصر فقط .. وبأى ثمن .

« لعب بأسلوبهم إذن .. »

« بأسلوبهم .. »

« بأسلوبهم .. »

راحت تلك النصيحة تتردد فى ذهن ( نور ) ، وهو  
يتطلع إلى ( أكرم ) الفاقد الوعى ، فى حجرة الطوارئ ،  
التي يرقد فيها هذا الأخير ، قبل أن يتمم :

- ترى ماذا تعرف عن مستقبلنا يا صديقى ؟! أى  
شئ أردت أن نخبرنا به ، وحجبتنا عنا هذه الغيوبة  
السخيفة ؟!



رفعت ( مشيرة ) عينيها المرهقتين إليه ، وهي  
تتسائل :

- ماذا تقول يا ( نور ) ؟!

هز رأسه ، قائلاً :

- لا شيء يا ( مشيرة ) .. إنني أحتث نفسي فحسب .

تطلعت إليه بضع لحظات ، في صمت متوتر ، قبل  
أن تسأله :

- لماذا لا تخبرني بما يحدث يا ( نور ) ؟!

صمت لحظة ، ثم أجاب في هدوء :

- لأن هذا ليس باستطاعتي يا ( مشيرة ) .

نهضت من مقعدها ، واتجهت إليه ، قائلة :

- هذا وحده يؤكد أنه ليس بالأمر البسيط .

غمغم :

- أنا واثق من أنك تدركين هذا .

تطلعت إليه لحظة أخرى ، ثم سألته في توتر :

- وهل سيمكنك أن تخبرني به في المستقبل ؟!

تنهد ، قائلاً في خفوت :

- لست أدري .

احتقن وجهها في غضب ، وهي تهتف :

- ولماذا هذه المرة ؟!

رفع سبابته إلى شفتيه ، وهو يقول محذراً :

- رويدك .. إننا داخل حجرة طوارئ .

احتقن وجهها أكثر ، وهي تخفض صوتها ، ومكررة  
في عصبية :

- ولماذا لا يمكنك إخباري مستقبلاً ؟! لقد اعتدنا  
أن نتجاوز الأمر في حينه ، ثم أحصل على السبق  
كله فيما بعد .

قلب كفيه ، وتنهد ، قائلاً :

- لست أدري ما إذا كنا سنتجاوز الأمر هذه المرة .



تحول وجهها من الاحتقان إلى الامتقاع دفعة واحدة ، وهى تغغم :

- إلى هذا الحد ؟!

تنهد مرة أخرى ، مجيباً :

- إننا نبذل قصارى جهدنا .

تراجعت وهى تحدق فيه بشيء من الذعر ، قبل أن تعود إلى مقعدها ، مغممة :

- يا إلهى ! يا إلهى !

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كان ممرض الطوارئ النوبتجى يلف إلى حجرة التمريض ، الملحق بقسم الحالات الخاصة ، قائلاً لزميله الجالس هناك :

- يا لسخافة الإجراءات هذه الليلة ! لقد فحصوا أوراقى مرتين ، وقام أحدهم بفحص عيني لدقيقة كاملة ، قبل أن يسمحوا لى بالدخول إلى هنا .

خلع ملابسه فى سرعة ، والتقط معطفه ، وهو يتطلع إلى النافذة ، متسائلاً فى حيرة :

- من فتح النافذة ؟! الطقس بارد فى الخارج ، وجهاز التدفئة يعمل بكفاءة ، و ....

كان يتجه إلى النافذة المفتوحة ، وهو يردد قوله هذا ، فاصطدم فجأة بشيء ما خلف المكتب ، وما إن خفض عينيه إليه ، حتى اتسعتا فى دهشة وارتياح ، ما لهما من حدود ..

لقد كانت جثة زميله ، التى ألقيت خلف المكتب ، وقد اتسعت عيناه فى رعب ، واسود وجهه ، وسالت الدماء من ثقبين فى عنقه ، وتناثرت من حوله قطع من الزجاج ، جعلت الرجل ينتبه ، لأول مرة ، إلى أن النافذة قد تم كسرها من الخارج ، و ....

وقبل حتى أن يستوعب الأمر كله ، انقض عليه ذلك الشيء ، الذى يرتدى معطف زميله ..

وجحظت عينا الرجل من فرط الرعب ، وهو يحدق



فى تلك الأنياب الحادة الطويلة ، التى تألقت تحت ضوء الحجرة لحظة ، قبل أن ترتفع يد قوية ، لتكتم أنفاسه ، وتمنعه من إطلاق تلك الصرخة ، التى اكتملت فى حلقه ، فى نفس اللحظة التى هوت فيها الأنياب الرهيبة ، لتتغرس فى وريده العنقى ..

بمنتهى العنف ..

والوحشية ..

★ ★ ★

فركت الخبيرة البيولوجية ( هناء حماد ) عينيها فى إرهاب ، وهى تلقى نظرة على ساعة يدها ، التى أشارت عقاربها إلى قرب الفجر ، قبل أن تواجه ( سلوى ) و ( نشوى ) ، قائلة :

- هذه العينة تختلف تمامًا عن سابقتها .

سألته ( سلوى ) فى اهتمام :

- من أى اتجاه ؟!

لوحت بيدها ، قائلة :

- إنها أكثر اتقانًا وتركيزًا ، فعلى الرغم مما وصفتموه ، من أن الهيئة الخارجية تبدو آدمية تمامًا ، من الناحية الظاهرية ، فنسبة الجينات البشرية فى العينة لا تزيد على أربعين فى المائة ، ولكن تم انتقاؤها بمهارة وخبرة شديتين ، بحيث تتركز الصفات الشعبانية فى التكوين الداخلى وحده ، فى حين يظل الشكل الخارجى آدميًا بقدر الإمكان .

ثم تساءلت فى اهتمام :

- أخبرانى : هل أثبت التشريح وجود رئة واحدة أم رئتين ؟!

تبادلت ( سلوى ) و ( نشوى ) نظرة دهشة حائرة ، قبل أن تتساعل الأخيرة :

- ولماذا السؤال ؟!

أجابت فى حماسة :

- لأن للثعابين الحقيقية لها رئة واحدة فحسب (\*) ، وكنت أريد أن أعرف ، كم بلغت درجة التحكم الداخلية .

(\*) حقيقة ..



تبادلت الاثنان نظرة صامتة أخرى ، قبل أن تجيب  
( سلوى ) هذه المرة :

- الدكتور ( حجازى ) لم يشر إلى وجود رئة واحدة ،  
وهذا يعنى أنه قد وجد رئتين عاديتين .

هزت رأسها متفهمة ، ثم قالت فى حزم :

- مازالوا يحتاجون إلى مزيد من التطوير إذن .

غمغت ( نشوى ) :

- أتعشم ألا يفعلوا .

أجابتها ( هناء ) فى حزم صارم :

- بل سيفعلون .

بدا القلق على وجهى ( سلوى ) و ( نشوى ) ،  
فتابعت ( هناء ) فى حزم :

- كان ينبغى أن يتوقعوا هذا ، منذ بدأ ذلك العبث  
الجينى فى التسعينات .. لقد بهرهم الأمر ، فراحوا  
يجرون تجاربهم فى لهفة وحماسة ، دون أن ينتظروا  
لاستيضاح الأمر ، واستكمال معلوماتهم عنه ، وتمادى  
بعضهم إلى محاولات العبث بالطبيعة ، لإنتاج كائنات

لم يكن لها وجود من قبل ، حتى بلغ الأمر حد السعى  
لتسجيل الملكيات الفكرية ، لأية كائنات عجيبة أو  
مشوّهة ، يتم إنتاجها عن طريق مزج جينات كائنات  
مختلفة فى المعامل (\*) ..

قالت ( نشوى ) بدهشة مستنكرة :

- كنت أظن أن القانون يحظر هذا .

لوّحت بيدها ، هاتفة :

ومنذ متى نجح القانون ، فى إيقاف الزحف العلمى ؟!  
ألا تذكرون ما حدث فى أوائل القرن الحادى والعشرين ،  
عندما صدر قانون فى معظم دول العالم ، يحظر محاولات  
استنساخ الأجنة البشرية ؟! لقد تجاهله معظم العلماء ،  
المهتمين بهذا الأمر ، فسافر بعضهم للقيام بهذا ، فى  
الدول التى لم تصدر مثل هذا القانون بعد ، فى حين  
أجرى الآخرون تجاربهم سرّاً ، فى دول تستخدمه ، وإن  
لم يمنعهم هذا من إعلان نجاح تجاربهم فيما بعد (\*) ..

(\*) حقيقة ..



تمت ( سلوى ) :

- هذا صحيح .

تنهت ( هناء ) ، قائلة :

- إنها مشكلة لن تحل أبداً ، مادام هناك من يعميه  
التقدم عن كل المبادئ والأخلاقيات .

سألته ( نشوى ) فى اهتمام :

- هل يمكنك استنتاج اسم الدولة ، التى يمكن أن  
تتجاوز كل القواعد والأعراف ؛ لإنتاج شيء كهذا ؟!

هزت ( هناء ) رأسها ، قائلة :

- وهل يحتاج الأمر إلى استنتاج ؟!

ثم مالت نحوها ، مستطردة :

- دولة واحدة فقط ، التى لم تقم يوماً وزناً لأية  
قيم أو قواعد ، سواء قانونية ، أو سياسية ، أو  
أخلاقية ، أو حتى آدمية ، خلال تاريخها القصير .

انعقد حاجبا ( سلوى ) ، وهى تقول :

- كلنا نعرفها بالتأكيد .

اعتدلت ( هناء ) ، وهى تقول فى توتر :

- ولكن لو نجح هؤلاء الأوغاد ، فى تطوير هذا  
الشيء ، فستكون كارثة بلا حدود .

غمغت ( نشوى ) :

- نحن نعلم هذا .

هزت ( هناء ) رأسها ، قائلة :

- بل تدركون الأمور المباشرة وحدها ، ولكنكم  
لا تدركون ما ينطوى عليه الأمر فعلياً .

سألته ( سلوى ) فى قلق :

- ماذا تعنين ؟!

أشارت بيدها ، قائلة :

- لقد سعوا فى هذا الجيل لتطوير جين خاص نادر ،  
ولكنهم لم ينجحوا فى بلوغ درجة الكمال به لحسن الحظ .



تبادلت ( سلوى ) نظرة متوترة مع ( نشوى ) ،  
قبل أن تتساعل الأخيرة :

- أى جين هذا !؟

عادت ( هناء ) تميل نحوها ، مجيبة فى حزم :

- جين يمنح هذه الوحوش قدرة مدهشة ، على  
التواصل عقلياً فيما بينها ، بحيث لا تكون هناك  
حاجة للأوامر ، أو للاتصالات السلوكية أو اللاسلوكية ،  
فكلها تشعر ببعضها ، وتقرأ عقول بعضها طوال  
الوقت .

ومالت أكثر ، مع اتفعالها الجارف ، وهى تضيف :

- باختصار ، لن نواجه جيشاً منهم فحسب ، وإنما  
كياناً هائلاً ، يفكر بعقل واحد ، ويتحرك بمئات  
الأجساد ، مما يجعلهم قوة هائلة .. قوة لا يمكن  
التصدى لها .. أبداً .

واتسعت عيون ( نشوى ) و ( سلوى ) عن آخرهما ..

فالأمر على هذا النحو يبدو خطيراً ومخيفاً ..  
إلى أقصى حد ممكن ..

★ ★ ★

اعتدل ( نور ) بحركة حادة ، مع دخول الممرض  
النوبتجى إلى حجرة ( أكرم ) ، وهو يرتدى معطفه  
الأبيض ، ويضع على وجهه قناعاً بسيطاً واقياً ،  
فقالت ( مشيرة ) محاولة تهدئته :

- لا بأس يا ( نور ) .. إنه موعد الدواء .

انعقد حاجبا ( نور ) ، وهو يتابع حركة الممرض ،  
الذى اتجه نحو ( أكرم ) مباشرة ، دون أن ينبس  
ببنت شفة ، فى حين تابعت ( مشيرة ) ، وهى تسبل  
جفنيها فى إرهاب ، مع نسيمات الفجر الأولى ،  
وأضواء الشفق تبدو من خلف النافذة فى الأفق  
البعيد :

- إنهم يفحصون كل من يقترب من هنا .



حاول ( نور ) أن يسيطر على توتره ، إلا أن شيئاً ما  
فى ذلك الممرض ، لم يشعره بالارتياح أبداً ، وبخاصة  
عندما أخرج من جيبه محقناً ، ومال ليغرسه فى ذراع  
( أكرم ) الفاقد الوعى ..

وبنظرة فاحصة خبيرة ، جرت عينا ( نور ) على  
ذلك الممرض ، قبل أن تتوقف عند حدائه ..

وانعقد حاجبا ( نور ) فى شدة ، وهو يحنق فى الحذاء ،  
الذى تلوّث كعبه ببعض قطع الطين ، على نحو  
لا يتناسب مع ممرض يرتدى قناعاً واقياً ، و ....

« أنت .. انتظر .. »

هتف ( نور ) بالعبرة فى صرامة ، وهو يندفع  
نحو ذلك الممرض ، ثم يجذبه من كتفه فى عنف ،  
قبل أن يغرس إبرة المحقن ، فى ذراع ( أكرم ) ..

وبكل العنف والشراسة ، استدار إليه ذلك الممرض  
الزائف ، ولطمه بقوة هائلة ، شعر بها ( نور ) وهى  
تقتلعه من مكانه ، وتطيح به عبر الحجرة ، ليرتطم  
بالجدار ، ويسقط فى عنف ..

وبكل رعب الدنيا ، هبت ( مشيرة ) فى مقعدها  
صارخة ، فاستدار إليها تلك الثعبان الآدمى ، وهو ينتزع  
القناع الوافى عن وجهه ، ويكشر عن أنيابه الحادة الطويلة  
الرهيبة ، وهو يطلق تلك الزمجرة الفحيفية المخيفة ، ويتجه  
نحوها مباشرة ، وعيناه تلتهبان بوحشية بلا حدود ..

وتراجعت ( مشيرة ) ، وهى تصرخ ..

وتصرخ ..

وتصرخ ..

وعلى الرغم من آلام جسده ، هبّ ( نور ) واقفاً  
على قدميه ، وسحب مسدسه ، صارخاً فى صرامة :

- إياك أن تمسّ شعرة واحدة منها أيها الوغد .

استدار إليه الثعبان الآدمى ، ووثب وثبته الطويلة  
المدهشة ، ليتجاوز فراش ( أكرم ) ، ويتجاوز طلقة  
الأشعة ، التى أطلقها ( نور ) نحوه ، ثم يهبط على مسافة  
متر واحد من هذا الأخير ، ليلطمه مرة أخرى بعنف أكبر ..

كانت لكمة عنيفة ومؤلمة للغاية ، انتزعت ( نور )



من مكانه ، ودفعته بمنتهى العنف نحو فراش ( أكرم ) ،  
فاصطدم به ، ودفعه أمامه لمتر كامل ، قبل أن يختل  
توازنه ، ويسقط أرضاً ..

وبوثبة قوية أخرى ، بلغ ذلك الوحش الآدمي جسد  
( نور ) ، وركل المسدس الليزري من يده في عنف ،  
فطار عبر الحجرة ، وارتطم بالجدار ، ثم سقط عند قدمي  
( مشيرة ) ، التي شهقت بكل الرعب ، وتراجعت بحركة  
حادة ، وكأنها تخشى أن يمستها مسدس ( نور ) ..

وبحركة سريعة ، انحنى الثعبان الآدمي يجذب  
( نور ) ، وهو يقول بصوته المخيف الشبيه  
بالفحيح :

- لقد قتلتم رفيقي .

قالها ، وأطلق زمجرته الفحيحية مرة أخرى ،  
وهو يلقي ( نور ) عبر الحجرة ، ليرتطم مرة أخرى  
بالجدار في عنف ، ثم يسقط أرضاً ..

ولهث ( نور ) في قوة ، مع الآلام التي سرت في

كل مكان في جسده ، في حين تعالى صوت ضربات  
عنيفة ، على باب القسم ، وذلك الثعبان الآدمي يتجه  
نحو ( نور ) ، قائلاً في مقت ، بصوته العجيب المخيف :

- لا تنتظر وصول أية نجدة .. لقد أغلقت الباب  
الأمني المصفح ، بيننا وبين رجال الأمن .. لقد أتيت  
للقضاء عليكم جميعاً ، ولم أكن لأسمح بقدوم من  
ينقذكم من قبضتي .

نهض ( نور ) في صعوبة ، وهو يقول :

- إنك لم تنتصر بعد أيها الوغد .

انقضَّ عليه الثعبان الآدمي مرة أخرى ، وهو  
يقول في غضب ، بصوت فحيح رهيب :

- إنها مسألة وقت فحسب .

لكمه ( نور ) بكل قوته ، صائحاً :

- لنا أم لك .

زمجر الثعبان الآدمي في غضب ، وأطلق فحيحه  
الرهيب ، وهو ينتزع ( نور ) بقوة هائلة ، ويلقيه  
مرة أخرى عبر الحجرة ..



وسقط ( نور ) أرضاً في عنف مؤلم ، وراح يلهث  
في شدة ، والوحش الآدمي يتجه نحوه في غضب ،  
قائلاً بذلك الصوت الفحيحى المخيف :

- قل لى أيها المصرى المتحذلق : هل ذقت طعم  
السم من قبل ، وهو يسرى فى عروقك !؟

ثم جنب ( نور ) من عنقه ، مستطرداً فى غضب :

- استعد إذن .. ستتذوقه الآن .

وبكل غضبه ووحشيته ، فتح الثعبان الآدمي فكيه  
عن آخرهما ، وانتفخت نواجذه فى وضوح ، و ....

وانقضّ ..

بمنتهى العنف .



## ٧ - الوحش الأخير ..

تتحنح الضخم فى توتر ، ومسح شعره الأشيب  
القصير براحتة ، قبل أن يدق باب رئيسه ، ثم يقف  
ثابتاً ، كما تقتضى الأوامر ..

ولم تمض ثوان معدودة ، حتى انبعث من ثقب  
دقيق بالباب شعاع رفيع ، تحرك بسرعة على وجهه ،  
ثم توقف لحظة عند قزحية عينه ، قبل أن ينفتح  
الباب أمامه على مصراعيه ، فتحنح مرة أخرى ،  
مغمماً فى عصبية :

- لن يمكننى استيعاب هذه الأمور قط .

كان يذلف إلى حجرة مكتب رئيسه ، عندما سمعه  
يقول فى صرامة :

- حاول أن تعادها يا رجل ، فالدنيا من حولك تتطور ،  
وأنت تصرّ على التشبث بكل الوسائل القديمة .



رمق الضخم الأصلع بنظر نارية ، وهو يتجه إلى  
رئيسه ، قائلاً :

- أعترف بأننى لا أشعر بالارتياح ، إلا مع الوسائل  
العريقة يا سيادة الرئيس .

مط الرئيس شفتيه ، مغفماً :

- أعلم هذا .

ثم مال على سطح مكتبه ، متابعاً فى صرامة :

- لدى شكوى بخصوصك .

عاد الضخم يرمق الأصلع بنظرة نارية ، وهو  
يقول :

- أعرف من تقدم بها .

نقل رئيسه بصره بينهما فى صمت ، قبل أن يقول :

- وهل تعرف مضمونها أيضاً ؟!

أجابه الضخم فى سرعة :

- بالتأكيد .

ورمق الأصلع بمقت ، مضيفاً :

- إنها تتعلق بعملية ( الجيل الخامس ) .

سأله رئيسه فى توتر :

- ألا تعتقد أنك قد تسرعت كثيراً فى القيام بها ؟!

هز رأسه نفياً فى حزم ، وهو يجيب :

- مطلقاً .. المصريون كشفوا أمر الجيل الثالث ،

ولم يعد من المجدى أن تخفى أمر الجيل الخامس .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صرامة :

- ثم إنه كان من المحتم أن نختبر ما لدينا .

تراجع رئيسه فى مقعده ، قائلاً :

- أهذا فى رأيك ، سبب كاف ؟!

كرّر الضخم ، فى حزم شديد :

- بكل تأكيد .

ثم مال إلى الأمام ، على الرغم من كرشه الضخم ،

وهو يقول فى حماسة :



- ( أمريكا ) نفسها ، راعيتنا الأولى سابقاً ، فعلت هذا ، عندما أنتجت قنابلها الذرية ، عام ١٩٤٥ ؛ فعلى الرغم من أن ( المافيا ) النازية كانت قد انهزمت بالفعل ، و ( اليابان ) على وشك الانهيار ، كان من المحتم أن تلقى قنبلة ( هيروشيما ) ؛ لتختبر قوتها فعلياً ، ثم كان من الضروري بعدها أن تلقى قنبلة ( ناجازاكي ) أيضاً ، بعد ثلاثة أيام فحسب ؛ لأنها أنتجت نوعين من القتابل الذرية .. نوع انشطاري وآخر اندماجي ، ولا بد أن تختبر تأثير كليهما ، على مدينتين متقاربتى المساحة وعدد السكان بالتحديد أيهما ينبغي مواصلة إنتاجه فى المستقبل (\*) ..

التقط رئيسه نفساً عميقاً ، وهز رأسه ، قائلاً :  
- هذا صحيح .

قال الأصلع فى عصبية :

- ولكن هذا يضاعف فى موقف حرج ، أمام المصريين والعرب .

(\*) حقيقة .. للأسف !

ابتسم الضخم فى سخرية ، قائلاً :

- المصريون ليسوا مثلنا .. إنهم كإخوانهم العرب ، يهتمون كثيراً بتلك المبادئ والأعراف والقواعد الساذجة .

عاد رئيسه يميل على سطح مكتبه ، قائلاً فى صرامة :

- لاحظ أن هذا ما جعلهم يربحون المعركة فى النهاية .

هز الضخم رأسه فى قوة ، وهو يقول :

- خطأ .. لقد ربحوا جولة فحسب .

هتف الأصلع مستنكراً :

- أتسمى ما حدث مجرد جولة ؟!

هتف الضخم فى حدة :

- بالتأكيد .. العرب انتزعوا منا وطننا ، بعد أن بقينا فيه لأكثر من نصف قرن من الزمان ، وكما انتزعناه منهم فى السابق ، سننتزعه منهم مرة أخرى .

وصمت لحظة ، انعقد خلالها حاجباه فى صرامة ، قبل أن يضيف فى مقت :



- لو أحسنا العمل ، وتجاهلنا كل الحمقى ، الذين  
يسعون لتقليد العرب في اهتمامهم بالتفاصيل السخيفة .

احتقن وجه الأصلع ، وهو يقول في حدة :

- من تقصد بالحمقى ؟! هه .. من تقصد ؟!

تألقت عينا الضخم في سخرية شامتة ، وهو يشيح  
بوجهه بعيداً ، في حين أخفى رئيسه ابتسامته في  
صعوبة ، وهو يقول للأصلع :

- اهدأ يا رجل .. لا تجعل الأمور تشتعل .

هتف الأصلع :

- إنها مشتعلة بالفعل .

رمقه رئيسه بنظرة صارمة ، وهو يقول :

- ليس إلى هذا الحد .

لهجته جعلت وجه الأصلع يحتقن أكثر ، وهو يهتف :

- سيدي ..

استوقفه رئيسه بإشارة صارمة من يده ، قبل أن يقول :

- لقد اتخذت قرارى في هذا الشأن .

أدار الضخم عينيه إليه في اهتمام ، في حين ازدد  
الأصلع لعبه في توتر ، وتعلقت عيناه بشفتى رئيسه ،  
الذى صمت بضع لحظات ، ثم قال في حزم صارم :

- سنواصل خطة إنتاج الجيل السادس .

تألقت عينا الضخم في شدة ، ورمق الأصلع بنظرة  
شامتة متشفية ، وهذا الأخير يسأل بصوت مرتجف :

- وماذا عن عملية ( الجيل الخامس ) ؟!

أجابه رئيسه في صرامة :

- فات وقت استعادتها ومنعها .

ثم التقط نفساً عميقاً ، قبل أن يضرب سطح مكتبه  
براحته ، قائلاً :

- وسنمضى فيها أيضاً .



اتسعت عينا الأصلع فى ارتياح ، فى حين نهض  
الضخم فى هدوء ، ومدّ يده يصافح رئيسه ، قائلاً :  
- كنت أعلم أنك ستضع مصلحة وطننا ، فوق كل  
اعتبار يا سيّدى .

صافحه رئيسه فى قوة ، وهو يقول :

- أتعتّم أن تكون على حق ، بشأن المصريين .

ابتسم الضخم ابتسامة وحشية ، وألقى نظرة  
ساخرة على الأصلع ، قبل أن يجيب :

- اطمئن يا سيّدى .. إنهم لن يفعلوا شيئاً ، دون  
دليل مادى قوى .

واتسعت ابتسامته ، وهو يضيف :

- ولن تمنحهم هذا الدليل .. أبداً .

التقط رئيسه نفساً عميقاً ، واتسعت ابتسامته عن  
آخرها ، وهو ينهض لمصافحته فى حرارة ، على  
نحو شحب له وجه الأصلع ، الذى تجمّد فى مكتبه ،

وعيناه تتابعان الضخم ، الذى بدا وكأنه قد ازداد  
ضخامة ، مع انتفاخ أوداجه زهواً ونصرًا ، وهو يغادر  
المكان ، وعيناه تتألقان بكل وحشية الدنيا ، حتى لقد  
بدا ، فى عيني الأصلع ، أشبه بوحش حقيقى كسلفه ..

آخر وحوش سلالته الدموية ..

وأشرسها ..

على الإطلاق ..

★ ★ ★

« التقط يا ( نور ) .. »

صرخت (مشيرة) بالعبارة ، وهى تلقى إلى (نور)  
مسدسه الليزرى ، فى نفس اللحظة ، التى انقضّ فيها  
ذلك الوحش الآدمى عليه ، وهو يطلق فحيحه الرهيب ،  
وأنيابه الحادة تلتمع على نحو مخيف ..

مخيف ..

مخيف ..



وعلى الرغم من موقفه ، مل (نور) بجسده فى مرونة  
مدهشة ، والتقط مسدسه فى مهارة ، وهو يهتف :

- تحدثت كثيرا أيها الوغد .

ثم أدار فوهة مسدسه إلى وجه الوحش الأدمى  
مباشرة ، مستطرذا :

- وخسرت كل شيء .

فوجئ الثعبان الأدمى بفوهة مسدس ( نور )  
أمام وجهه ، فكشّر عن أنيابه ، وأطلق ذلك المزيج  
من الفحيح والزمجرة ، و ....

ولم يتردد ( نور ) لحظة واحدة ..

وعلى الرغم من مقتله لكل أشكال العنف ، ضغط  
زناد مسدسه الليزرى بكل قوته ..

وانطلقت الأشعة مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

فى وجه الوحش ..



وعلى الرغم من مقتله لكل أشكال العنف ، ضغط زناد  
مسدسه الليزرى بكل قوته .. وانطلقت الأشعة مرة ..



وصرخت ( مشيرة ) فى رعب ، عندما رأت الأشعة  
تنسف رأس الوحش ووجهه ، والدماء تتفجر فى  
وجه ( نور ) ، وتتناثر على ثيابه ، قبل أن يتراخى  
جسد الثعبان الآدمى ، ويفلت ( نور ) من بين يديه ،  
قبل أن ينهار أرضاً جثة هامة ..

بلا رأس ..

ومع المشهد البشع ، لم تتوقف صرخات ( مشيرة ) ..  
لم تتوقف لحظة واحدة ، حتى أمسك ( نور )  
كتفها فى قوة ، هاتفاً :

- اهدنى يا ( مشيرة ) .. لقد انتهى كل شيء .

فى نفس اللحظة ، حطم رجال أمن المستشفى ذلك  
الحاجز الفولاذى ، الذى يغلق باب قسم الطوارئ ،  
واندفعوا إلى المكان بأسلحتهم ، وبينهم ( سلوى )  
( نشوى ) ، والأولى تهتف فى ارتياح :

- ماذا حدث يا ( نور ) ؟!

أشار ( نور ) إلى جثة الثعبان الآدمى ، مجيباً :  
- إنه واحد آخر .

حدق الكل فى الجثة بدون رأس ، قبل أن تهتف  
( نشوى ) :

- واحد آخر ؟! رباه ! كم واحد منهم هنا .

هزّ ( نور ) رأسه فى قوة ، قائلاً :

- ومن يدري !!

والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يلتفت إلى مدير الأمن ،  
هاتفاً فى غضب :

- من الواضح أنه لديك هنا ثغرة ضخمة ، فى نظم  
الأمن بالمستشفى ، على الرغم من أنه مستشفى عسكرى .  
لم يحاول الرجل الدفاع عن نفسه ، وهو يقول فى  
مرارة :

- أعلم هذا ، ولقد طلبت بعض الخبراء ، لتأمين  
المكان على نحو مختلف .



سأله ( نور ) فى صرامة :

- أى نوع من الخبراء ؟!

أجابه فى سرعة :

- خبراء من عندكم .

ثم خفض عينيه ، مستطردًا فى مرارة :

- من المخابرات العلمية .

اعتدل ( نور ) ، وهو يغمغم :

- هذا أفضل .

سأله ( نشوى ) فى زعر :

- أبى .. هل تتوقع وجود آخرين ؟!

وقبل أن يجيب ( نور ) ، هتفت ( مشيرة ) ، فى

انفعال جارف :

- آخرون ؟! ماذا تغنون بالضبط ؟! أنحن بصدد

مواجهة جيش من هذه الأشياء ؟!

التفت إليها ( نور ) ، قائلاً فى صرامة :

- ( مشيرة ) .. هذا الأمر سرى للغاية ، و ....

قاطعته ، صارخة :

- سرى ؟! هل تعتقد أنه سيظل سرى لفترة طويلة ؟!

لقد واجهنا وحشين فى ليلة واحدة ، وأحدهما كاد

يقتل ( أكرم ) فى غيبوبته ، وكاد يقتلك أيضاً منذ

دقائق ، وتحدثت عن السرية ؟!

قال بكل صرامته :

- لو أنك أطبقت شفقتك ، فسيظل سرًا .

قالت فى حدة :

- وماذا لو تحدثت كل هذا ، وأذعت التفاصيل كلها ؟!

أجابها على الفور :

- سيتم تكذيب كل شىء رسميًا ، وربما تلقيت اتهامًا

بالكذب والغش ، ومحاولة إثارة الذعر العام دون مبرر .

ثم رفع سبائته فى صرامة ، مضيفاً :

- وتذكرى أنه ليس لديك دليل مادى واحد ، على



ما حدث هنا ، ففي الحالتين تم نسف رأس الوحش ،  
والتقارير الخاصة بفحصه لا يمكن نشرها ، باعتبارها  
تقارير أمنية خاصة .

قالت في حدة :

- وماذا عما رأيته بنفسى ؟!

ابتسم ، قائلاً :

- أنت تعلمين أن شهادتك لا تجوز ، باعتبارك أحد  
أطراف المشكلة ، فى خلاف صحفى .

شعرت بالعجز والمرارة ، وهى تشير إلى رجال  
الأمن ، قائلة :

- وماذا عن هؤلاء الشهود ؟!

رفع حاجبيه بدهشة مصطنعة ، وهو يقول :

- أى شهود ؟!

ثم التفت إلى رجال الأمن ، وسألهم فى هدوء ، وهو  
يعقد ساعديه أمام صدره :

- هل رأى أحدكم شيئاً ؟!

ابتسم مدير الأمن ، وهو يجيب :  
- مطلقاً .

احتقن وجهها ، وراحت تلوح بيدها بضع لحظات  
فى غضب ، دون أن تنجح الكلمات فى تجاوز تلك  
الغصة فى حلقها ، قبل أن تهتف فجأة ، بصوت  
مختلق مبجوح :

- من حق الناس أن تعرف كل الحقائق .

هز رأسه ، قائلاً :

- ليس إذا ما أثارت فزعهم ورعبهم دون مبرر .

شعرت بساقيها تعجزان عن حملها ، فتركت جسدها  
يسقط على أقرب مقعد إليها ، وهى تقول بصوت  
أقرب إلى البكاء :

- هذا ظلم .

تبادل (نور) و(سلوى) و(نشوى) نظرة مشفقة ،  
قبل أن يتمتم الأول فى خفوت :

- أمن ( مصر ) فوق كل شىء يا ( مشيرة ) .



حدقت في وجهه لحظة ، ثم أسرعت تدفن وجهها بين  
كفيها ، وتجهش في بكاء حار عنيف ، فهمست ( سلوى ) :  
- لقد قسوت عليها كثيراً هذه المرة يا ( نور ) .

هز رأسه في بطاء ، قائلاً :

- ليس أنا يا ( سلوى ) .. إنها تفرغ انفعالات  
مواجهتها العنيفة ، مع ذلك الوحش الآدمي .

وتمتت ( نشوى ) :

- هذا صحيح .

ولكن ( سلوى ) تطلعت إلى ( مشيرة ) بضع لحظات  
أخرى ، في تعاطف مشفق ، قبل أن تتجه إليها ،  
وتحتويها بين ذراعيها ، وتربت عليها ، قائلة في حنان :

- لا بأس يا ( مشيرة ) .. لا بأس .. أفرغى كل مشاعرك  
وانفعالاتك ، فهذا كل ما نملكه ، في موقف كهذا .  
أجهشت ( مشيرة ) بالبكاء أكثر ، وهي تقول :

- هل سيعود إلى سالمًا يا ( سلوى ) ؟!

أجابتها في حنان :

- الأطباء أكدوا أنها مسألة وقت فحسب .

هتفت من وسط دموعها :

- يارب .

ثم رفعت عينيها المغرورقتين بالدموع إلى ( سلوى ) ،  
مستطردة في لوعة :

- لا يمكنني أن أتخيل الحياة بدونه .. إتنى أحبه  
يا ( سلوى ) .. أحبه بكل مشاعري وكياني .

ابتسمت ( سلوى ) ، قائلة :

- ليته يسمع هذا من بين شفقتك .

بكت ( مشيرة ) في حرارة أكثر ، هاتفة :

- فليعد إلى ، وأقسم بأن أمنحه كل حبي وحناني ،  
ما بقي لي من العمر .

غمغت ( نشوى ) :

- يخيل إلى أنني قد سمعت هذا الحديث من قبل .



لكزها (نور) بمرفقه في رفق ، هامسًا :

- احتفظي بهذا لنفسك إذن .

مع آخر حروف كلماته ، وصل فريق خبراء الأمن ،  
وراح رجاله ينتشرون في كل مكان ، ويراجعون كل شيء  
بمنتهى الدقة ، فاتجه مدير الأمن إلى (نور) ، قائلاً :

- لقد بذلتم جميعًا جهدًا خارقًا ، خلال الساعات  
الماضية أيها المقدم ولقد أشرقت الشمس بالفعل ،  
وأعتقد أنكم جميعًا بحاجة إلى قدر من الراحة .

تطلع إليه (نور) في صمت ، فتابع في حزم وحماسة :

- رجالكم يتولون الأمر الآن ، ورجالي مستعدون  
لبذل حياتهم نفسها ، لو اقتضى الأمر ؛ لحماية  
رفيقيكما .

وافقته (سلوى) بإيماءة من رأسها وربتت على ظهر  
(مشيرة) في حنان ، وهي تقول :

- هيا بنا يا (مشيرة) .. (أكرم) في أيد أمينة الآن ،  
وكلنا بحاجة إلى الراحة ، وبدونها لن يمكننا حتى  
مواصلة العناية بهم .

تساءلت (مشيرة) في ارتياح :

- وماذا لو أنه هناك ثالث ؟!

انعقد حاجبا (نور) مع عبارتها ، في حين هتفت  
(نشوى) في حماسة :

- سيكون من سوء حظه أن يواجه رجالنا .

لم يعلق (نور) على عبارتها ، في حين قالت  
(سلوى) في حنان جارف :

- هل سمعت ما قالت (نشوى) ؟! هيا يا (مشيرة) ..  
لن يمكنك إفادته ، إذا ما انهرت من فرط التعب .

ألقت (مشيرة) نظرة قلقة على (أكرم) ، ثم لم  
تلبث أن زفرت ، متممة :

- أنت على حق .

غادر أربعتهم المكان في سيارة (نور) ، ومدير  
الأمن يشير إليهم في حزم ، وهو يقول :

- استرخوا جيدًا ، خلال الساعات القادمة ، فقد  
انتهى الخطر .



لم يدرك وهو ينطقها ، أن الخطر لم ينته بعد ..

وأن الخطر الحقيقي ينتظرهم هناك ..

خلف الأبواب المغلقة ..

★ ★ ★

مرة أخرى ، راح جسد ( أكرم ) يسبح ، فى ذلك الفراغ اللانهائى ..

كان جسده وعقله يشعان باسترخاء تام ، وهو يسبح فى نعومة متناهية ، جعلته يغلق عينيه ، ويرخى كل عضلات جسده ، فى استمتاع مدهش ..

« إذن فقد فقدت وعيك مرة أخرى يا ( أكرم ) .. »

فتح عينيه فى هدوء ، وابتسم وهو يتطلع إلى (محمود) ، قائلاً :

- أهلاً .

ثم التقط نفساً منتشياً عميقاً ، قبل أن يضيف بابتسامة كبيرة :

- قل لى يا ( محمود ) : لماذا يصبح الالتقاء بك سهلاً ، عندما أسقط فى غيبوبة عميقة .

ابتسم ( محمود ) بدوره ، قائلاً :

- ربما لأن هذا يأتى بك إلى عالمى .

سأله فى اهتمام :

- وما هو عالمك !؟

صمت ( محمود ) بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى هدوء ، حمل رنة من الحزن :

- ربما لا يمكنك استيعاب ما سأقول ، ولكن العالم ، الذى أحيا فيه الآن ، هو عالم من الطاقة الصافية ، بلا أية حدود مكانية أو زمنية .. عالم يسوده الهدوء والاسترخاء .. والصمت .

غمغم ( أكرم ) فى قلق :

- أخشى أن هذا أشبه بالموت .

ضحك ( محمود ) ، قائلاً :

- ومن منا شاهد الموت ، حتى يمكنه أن يصفه أو يقارنه يا صديقى !؟



أجابه ( أكرم ) فى سخرية :

- بعضهم يدعى الاقتراب من الموت ، والبعض الآخر يوهم الحمقى بقدرته على تحضير الأرواح .

هزاً ( محمود ) كتفيه ، وقال :

- ليست لدى أية معلومات عن هذا أوزاك ، ولست أدري حتى كيف يبدو الموت ، ولكنه ليس كذلك حتماً .

سأله ( أكرم ) فى تردد :

- وما الذى يجعلك واثقاً هكذا ؟!

صمت ( محمود ) بضع لحظات ، شرد بصره خلالها ، وارتسمت على ملامحه لمحة من الحزن ، قبل أن يعيد عينيه إلى ( أكرم ) ، قائلاً :

- لأننى أشعر هنا بالملل .

ردد ( أكرم ) فى دهشة حذرة :

- الملل ؟!

أجابه ، وقد طغى حزنه على ملامحه :

- نعم يا صديقى ، ملل رهيب سخيف ، بلا حدود ، وبلا أمل فى النجاة .. إننى وحدى هنا ، وسط فراغ لا محدود .. وزمن لا يمضى أبداً .. بلا صديق ، أو رفيق ، أو أنيس أو ونيس .. لا أحد ، ولا شىء تفعله ، أو تقوله ، أو تفكر فيه .

تمتم ( أكرم ) ، وقد شعر نحوه بإشفاق لا محدود :

- يا إلهى !

تابع ( محمود ) ، وكأنه لم يسمعه :

- هذا ليس الموت حتماً ، فالموتى لا يشعرون بالملل ، ولا يبقون وحدهم طوال الوقت .. سيكون هناك موتى آخرون على الأقل .. أى شخص يمكن أن تتحدث إليه .

سأله ( أكرم ) ، فى إشفاق أكثر :

- ولماذا لا تفعل نفس ما فعلته معى ؟! لماذا لا تحضر الآخرين إلى عالمك .. فى أثناء نومهم أو غيبوبتهم مثلاً ؟!



ابتسم ( محمود ) ، والتقط نفساً عميقاً ، وهو يقول :

- أنت لست هنا يا صديقي .

حدّق فيه ( أكرم ) فى دهشة ، قبل أن يهتف فى استنكار :

- لست هنا ؟! ماذا تعنى بالضبط ؟! إبنى هنا يا ( محمود ) .. أمامك .. أراك وترانى .

نَزَّ ( محمود ) رأسه ، قائلاً :

- بعقلك فقط يا صديقي ، وليس بجسدك .

هتف ( أكرم ) ، وهو يرفع كفيه أمام وجهه بكل الدهشة :

- مستحيل !

أجابه ( محمود ) فى هدوء :

- كل ما تراه مجرد صورة وهمية ، يصنعها عقلك فى أثناء غيوبته .. صورة ترى فيها كل ما سجله

عقلك ، عندما كنت هنا فعلياً بجسدك ، وكل ما يحدث الآن هو أننى أستغل حالة الاسترخاء التام ، التى يمرّ بها جسدك ، والتى تخفض جهد عقلك إلى الحد الأدنى ، لأنّ هذا الاتصال معه ، على نحو يبدو لك أشبه بالواقع .

كرّر ( أكرم ) مرة أخرى :

- مستحيل !

أوما ( محمود ) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

- صدقتى يا صديقي .. ما أخبرك به هو الحقيقة المحضة ، خذها من رجل اعتاد الوحدة طويلاً ، حتى إن عقله لم يعد قادراً حتى على خلق ذلك الوهم فى أعماقه ، كما يفعل عقلك معك الآن .

تطلّع إليه ( أكرم ) بضع لحظات ، قبل أن يقول فى حزم :

- ( محمود ) .. إذا ما قدر لى أن أعود إلى عالمى .. أعنى إلى حالة الوعي ، فأقسم ألا يكون لى من هدف فى الحياة ، سوى السعى لاستعادتك .. وبأى ثمن .



ارتفع حاجبا ( محمود ) فى تأثر ، وهو يقول :

- ليست لدى نرة واحدة من الشك ، فى أنك ستفعلها  
يا صديقى .

ثم هبط حاجباه لينعقدا فى حزم ، مع استطرادته :

- ولكن هذه ليست قضيتنا الآن .

ومال نحوه ، مضيفا فى توتر :

- هل نسيت ما سيجده ( نور ) ، خلف باب منزله ؟!

اتسعت عينا ( أكرم ) فى رعب ، وهو يهتف :

- يا إلهى ! كيف نسيت هذا ؟! كيف ؟!

ثم أمسك كتفى ( محمود ) ، صائحا فى ارتياح :

- ماذا ينبغى أن نفعل يا ( محمود ) ؟! كيف يمكننا

أن نمنع هذا المصير البشع عن ( نور ) والرفاق

و ( مشيرة ) ؟! كيف يا ( محمود ) ؟! كيف ؟!

وازداد انعقاد حاجبى ( محمود ) ، والسؤال يلتهب

فى ذهنه ، كحمم ألف ألف بركان ..

نعم .. كيف يمكن منع ذلك المصير البشع ؟!

كيف ؟!

★ ★ ★

« الخطر خلف الأبواب المغلقة .. »

« الأنبياء .. »

راحت الكلمات تتردد فى ذهن ( نور ) ، وهو  
يقود سيارته ، عائدا إلى منزله ، وعقله يحاول  
ترتيب كل المعطيات ؛ لمعرفة سر ذلك التوتر ، الذى  
مازال يسرى فى أعماقه طوال الوقت ..

نبوءة ( أكرم ) كانت صادقة تماما ..

( نشوى ) وجدت الخطر والأنبياء القاتلة ، خلف  
باب حجرة ( رمزى ) المغلقة ..

أهذا ما كان يقصده ( أكرم ) ؟!

لماذا استخدم إذن صيغة الجمع ، وليس صيغة  
المفرد ؟!



لماذا الأبواب ، وليس الباب ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

في نفس الوقت ، الذي التهب فيه عقله بالتساؤلات ،  
كانت ( سلوى ) تتأعب في إرهاق ، قائلة :

- سنترك الصغيرين عند مربيتيهما اليوم ، وسنذهب  
كلنا إلى منزلي ، فالأفضل أن نكون إلى جوار بعضنا ،  
حتى نطمئن إلى أن كل شيء على ما يرام .. أليس  
كذلك يا ( نور ) ؟!

لم يبد حتى إنه قد سمعها ، فربتت على كتفه ،  
متسائلة في قلق :

- ( نور ) .. أين أنت ؟!

انتبه للمستها ، فاستدار إليها ، وهو يحاول الابتسام  
في صعوبة ، مغفماً :

- لا شيء .. إني مرهق فحسب .

أسبلت ( مشيرة ) جفניה ، مغفمة :

- هذا شأننا جميعاً .

وتنهدت في عمق ، قبل أن تفتح عينيها مرة  
أخرى ، متسائلة :

- أعتقد أنه مازال هناك آخرون يا ( نور ) ؟!

انعقد حاجباه في شدة ، وهو يجيب :

- من يدرى ؟!

هتفت ( نشوى ) :

- يا إلهي ! وكيف يمكن أن يغمض لي جفن ،  
وأنا أعلم أنه مازال هناك أحدهم ، على قيد الحياة ؟!

قالت ( سلوى ) مبتسمة :

- التعب سيجبرك على هذا .

مالت ( مشيرة ) نحوها ، تسألها :

- ألا تثقين بنظام الأمن ، في منزل والدك ؟!



التقى حاجبا ( نشوى ) ، وهى تقول :

- لا يوجد نظام أمنى يستحيل اختراقه .. إنها لعبة  
تكنولوجيا ، وكما يمكن أن تصنعها عقول عبقرية ،  
يمكن أن تهزمها أيضا عقول عبقرية أخرى .

تراجعت ( مشيرة ) مرة أخرى فى مقعدها ،  
مغممة فى توتر :

- ياله من جواب !

ثم أطلقت زفرة ملتهبة ، من أعماق أعماق صدرها ،  
قبل أن تتابع :

- كيف تتصورين أننى سأشعر بالارتياح ، بعد  
جوابك هذا ؟!

ابتسمت ( نشوى ) ، قائلة :

- إنه جواب واقعى .. ولا تنسى أننى قد صنعت  
نظام الأمن هذا بنفسى .

هتفت ( مشيرة ) :

- أمن المفترض أن ..

قاطعها ( نور ) ، وهو يقول :

- لقد وصلنا .

شئ ما فى أعماقه بدأ يشعر بقلق أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وعندما أوقف سيارته ، أمام حديقة المنزل ، كان  
قلقه قد بلغ ذروته ..

ولكن أحدا لم يشعر بقلقه هذا ، وثلاثتهن تغادرن  
السيارة ، وتتجهن نحو المنزل ، و ( نشوى ) تغمغم :

- أظننى سألقى جسدى على فراشى ، ولن أشعر  
بنفسى قبل صباح الغد .

فتحت ( مشيرة ) عينيها فى صعوبة ، وهى تقول  
فى إرهاق :

- ولكننى أريد الاستيقاظ بعد ساعتين أو ثلاث على  
الأكثر ؛ لأطمئن على ( أكرم ) .



أخرجت (سلوى) بطاقتها الممغنطة ، ودستها في  
التجويف الخاص ، في رتاج الباب ، وهي تقول :

- أراهنك على أن (أكرم) نفسه سيستيقظ بعد هذا .

وفي نفس اللحظة ، التي أضىء فيها مصباح الرتاج  
الأخضر ، اندفع ذلك الثعبان الآدمي الأخير من مكانه ،  
وكشّر عن أنيابه الحادة ، وهو يكتم فحيحه الغاضب  
في أعماقه ..

كان عقله المتطور قد التقط ما أصاب رفيقيه ،  
فامتلات نفسه بالغضب ، وتفجّرت في أعماقه رغبة  
مجنونه في الانتقام ، جعلته يتحفز بكل وحشيته  
وقوته ، خلف باب المنزل ، الذي دفعته (سلوى)  
في بساطة ، و ....

وحانت لحظة المواجهة ..

القاتلة ..

★ ★ ★

## ٨ - الختام ..

لسبب ما ، خفق قلب (نور) في عنف ، عندما  
دفعت (سلوى) باب المنزل ..

ومن أعماق أعماقه ، تصاعد ذلك القلق العنيف  
مرة أخرى ..

تصاعد قويا ، جارفاً ، ليكتسح أمامه كل المشاعر  
الأخرى بلا استثناء .

ودون أن يدري ، وبرد فعل غريزي محض ، زاد من  
سرعته ؛ ليلحق بزوجته ، قبل أن تفتح باب المنزل ، و ...

وفجأة ، التقطت عيناه كل شيء ..

أثار أقدام رجل البريد ..

وخلفها آثار أقدام أخرى ..

وكلتاها تتحرك في اتجاه واحد فقط ..

نحو المنزل ..

ولا توجد أية آثار ، في الاتجاه المضاد ، عبر  
الحديقة كلها ..



ولم يكن لهذا سوى معنى واحد ..

معنى لا يقبل الجدل ..

أو الشك ..

وبكل قوته وانفعاله ، اندفع نحو زوجته ، صائحًا :

- لا يا ( سلوى ) .

صيحته أصابت ثلاثتهن بالفرع ، فتراجعن بحركة حادة ، فى نفس اللحظة التى استل هو فيها مسدسه ، ووثب وثبة مذهشة ، أزاح بها ( سلوى ) عن الباب ، وهو يرفع فوهة مسدسه ، ويطلق أشعته نحو الباب مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

ومع صرخات ( سلوى ) و ( نشوى ) و ( مشيرة ) ، اخترقت حزم الأشعة الباب الضخم ، الذى اتبعث من خلفه فحيح غاضب قوى ..

وبمنتهى العنف ، اقتلع الثعبان الآدمى الأخير باب منزل ( نور ) ، وألقاه جانبًا ، ثم اندفع إلى الخارج ، والدماء تنزف من صدره وذراعه وبطنه ..

وصرخت النساء الثلاث ، بكل رعب الدنيا ، وهن يتراجعن فى تخطيط وارتباك وفوضى ..

ولكن ( نور ) صوب مسدسه مرة أخرى ، صائحًا فى صرامة :

- إنها الجولة الأخيرة أيها الوغد .

ومع صيحته ، عاد يضغط زناد مسدسه الليزرى .. ويضغطه ..

ويضغطه ..

وفى هذه المرة ، اخترقت طلقاته عنق الثعبان الآدمى الأخير ، ورأسه ، وصدره ..

وأطلق الوحش الأخير فحيحًا عاليًا قويًا ، جمع ما بين الألم والغضب والشراسة والثورة ..

وعلى الرغم من إصاباته كلها ، واصل تقدمه نحو ( نور ) فى صعوبة ، فأدار هذا الأخير مؤشر مسدسه



الليزرى ، ليرفع طاقته إلى الحد الأقصى ، قبل أن  
يصوبه إلى الوحش الآدمى فى إحكام ، مغمغماً :

- الآن تذكرت أنك نصف ثعبان يا هذا ، والوسيلة  
الوحيدة ، للقضاء على الثعابين ، هى نصف رعوسها .  
وضغط زناد المسدس ، مضيقاً بكل صرامة الدنيا :  
- تماماً .

ومن فوهة مسدسه الليزرى ، انطلقت حزمة  
ضخمة من الليزر ، حملت أكبر قدر يمكن لبطاريته  
الذرية إنتاجه ، واتجهت نحو الثعبان الآدمى الأخير ..  
نحو رأسه ..

مباشرة ..

وأطلق الوحش الآدمى فحيحاً قوياً عنيفاً ..

واخترقت حزم الليزر القوية فكيه المفتوحين ..

وسحقت أنيابه الحادة الطويلة سحقاً ..

ثم نسفت رأسه نسفاً ..

بمنتهى العنف ..

وصرخت (سلوى) فى رعب هائل ، عندما تنثرت للماء  
على وجهها وثيابها ، وشهقت (نشوى) ، وهى تتراجع  
فى ارتياح ، فى حين راحت (مشيرة) تصرخ وتصرخ ..

أما (نور) ، فقد اعتدل فى وقفة عسكرية قوية ،  
وهو يخفض فوهة مسدسه الليزرى فى بطء ، وعيناه  
مثبتتان على جثة الثعبان الآدمى ، الملقى فى  
الحديقة ، وسط بركة من الدماء ..

وعلى الرغم من بشاعة الموقف ، ومن الصرخات  
التي تدوى من حوله ، راوده شعور قوى بالارتياح ..

شعور لم يدر لماذا ملأ كيانه ، واستقر فى وجدانه ،  
على نحو لم يجد له أى تفسير منطقى !

فالأمر لم ينته بعد ...

والثعابين ، الذين أنتجوا هذه الوحوش ، مازالوا  
يسعون لإنتاج جيل سادس ..

وسابع ..

وثامن ..



ولن تتوقف محاولاتهم الشريرة ، وخططهم  
ومخططاتهم الوحشية ، للقضاء علينا وإزاحتنا عن  
طريقهم ..

لن تتوقف أبدًا ..

والسبيل الوحيد لدحر كل مخططاتهم ، هو أن نظل  
جميعًا يقظين ، متأهبين ، متمسكين بعقيدتنا ،  
ومبادئنا ، وديننا ..

وسلاحنا أيضًا ..

وأن نتعامل كلنا كرجل واحد ، له عقل واحد ،  
وقبضة واحدة ..

بهذا وحده ، يمكننا أن نصمد ..

باسم

وأن نهزم الثعابين ..

كل الثعابين ..

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

★ ★ ★

( تمت بحمد الله )